المواعظ العصفورية

مشتمل على أربعين من الأحاديث النبوية
مع فوائد تاريخية وحكايات صوفية وملح أدبية

تصنيف
حضرة الشيخ محمد بن أبي بكر
المشهور بعصفوري رحمه الله
وجعل الجنة مثواه
آمين

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

المَواعِظُ العُصْفُورِيَّةُ

مُشتَمِلٌ عَلَى أَربَعِينَ مِنَ الأَحادِيثِ النَّبَوِيَّةِ
مَعَ فَوائِدَ تارِيخِيَّةٍ وحِكاياتٍ صُوفِيَّةٍ ومُلَحٍ أَدَبِيَّةٍ

تصنيف

حَضرة الشَّيخ مُحَمَّد بن أبي بَكر
المَشهُور بِعُصفُورِي رحمه الله
وجَعَل الجَنَّة مَثواه
آمين

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : المواعظ العصفورية

Title : **Al-Mawā'iẓ Al-'Uṣfūriyya**
Al-Osfouri preaches

التصنيف : حديث

Classification: Hadith

المؤلف : الشيخ محمد بن أبي بكر المشهور بعصفوري

Author : Al-Sheikh Mohammed ben Abi Bakr
(Known as Osfouri)

الناشر : دار الكتـب العلميـة - بيـروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	96	عدد الصفحات
Size	17* 24 cm	قياس الصفحات
Year	2012 A.D. -1433 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنـان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-7565-6
ISBN 2-7451-7565-3

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هُود: الآية ١٢٠]

خطبة الكتاب

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين.

وبعد: فإن العبد المذنب محمد بن أبي بكر رحمة الله عليه بعد طول خوضه في بحر الذنوب والعصيان طلب رضا الرحمٰن، ومخالفة الشيطان، والنجاة من النيران، والدخول في دار الجِنان. ولم تسمح له نفسه سلوك سبيل الأمان، غير أنه وجد في حديث خير الإنسان، صاحب المعجزات والبرهان، أنه قال من جمع أربعين حديثاً فهو العفو والغفران، فجمع العبد أربعين حديثاً بالأسانيد المتصلة إلى النبي عليه السلام عن المشايخ المختارين والأئمة الكبار. ويروي كل واحد عن بعض الصحابة الأبرار، وزاد العبد فيه ما يليق به من الموعظة والحكايات المسموعة من العلماء المذكورين في الأخبار والآثار، عسى أن يأمن من سخط الملك الجبّار، ويجد مناه في الآخرة من الحكيم الستار، ببركة ما جمع من الأحاديث والأخبار، وألتمس الدعاء من الناظرين فيه والواعظين منه، فرحم الله من يذكره بالدعاء ولا ينساه.

الحديث الأول

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»**(*)، الخبر بتمامه.

وفي موافقة هذا الحديث حكاية عن عمر رضي الله تعالى عنه كان يمشي في سكك المدينة فرأى صبياً كان في يده عصفور وكان يلعب به فرحم عمر ذلك العصفور فاشتراه من الصبي فأعتقه، فلما توفي عمر رضي الله تعالى عنه رآه الجمهور في المنام فسألوه عن حاله فقالوا: ما فعل الله بك، قال: غفر الله لي وتجاوز عني، قالوا: بأي شيء بجودك أو بعدلك أو بزهدك، قال: لما وضعتموني في القبر وسترتموني في التراب وتركتموني وحيداً، فدخل عليَّ ملكان مهيبان فطار عقلي وارتعدت مفاصلي من هيبتهما وأخذاني وأجلساني وأرادا أن يسألاني فسمعت نداء من الهاتف: اتركا عبدي ولا تخوفاه فإني رحمته وتجاوزت عنه لأنه رحم عصفوراً في الدنيا فرحمته في العقبى.

حكاية أخرى: كان عابد في بني إسرائيل مر على كثيب من الرمل وقد أصاب بني إسرائيل مجاعة فتمنى في نفسه أن هذا لو كان دقيقاً لأشبع بطون بني إسرائيل فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائهم: أن قل لفلان إن الله تعالى قد أوجب لك من الأجر ما لو كان دقيقاً فتصدّقت به فمن رحم عباد الله يرحمه الله تعالى فإن ذلك العبد لما رحم عباد الله بقوله لو كان هذا دقيقاً لأشبع الناس فوجد الثواب كما فعل.

(*) رواه الترمذي في السنن، باب ما جاء في رحمة المسلمين، حديث رقم (١٩٢٢) [٤/ ٣٢٣] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما على الوالي من أمر الجيش...، حديث رقم (٢٣) [٩/ ٤٠] ورواه غيرهما.

الحديث الثاني

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الفاجر الراجي رحمة الله تعالى أقرب إلى الله تعالى من العابد المقنط»**(*).

قال: أخبرنا عن زيد بن أسلم عن عمران أن رجلاً كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى، ثم مات فقال: يا رب ما لي عندك، فقال: النار، قال: يا رب فأين عبادتي واجتهادي، فقال: إنك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا فأنا أقنطك اليوم من رحمتي.

روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ: **«أن رجلاً لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد فلما حضره الموت قال لأهله: إذا أنا مت فأحرقوني بالنار حتى تدعوني رماداً، ثم ذروني في البحر في يوم ريح. ففعلوا فإذا هو في قبضة الله تعالى قال الله تعالى: ما حملك على ما فعلت، قال: مخافتك، فغفر له بها وهو لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد.**

وعلى هذا حكاية أن رجلاً مات على عهد موسى عليه السلام فكره الناس غسله ودفنه لفسقه فأخذوا برجله وطرحوه في المزبلة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام وقال: يا موسى مات رجل في محلة فلان في المزبلة وهو ولي من أوليائي ولم يغسلوه ولم يكفنوه ولم يدفنوه فاذهب أنت فاغسله وكفنه وصلِّ عليه وادفنه. فجاء موسى عليه السلام إلى تلك المحلة وسألهم عن

(*) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، عن ابن مسعود، برقم (٤٤٢٧) [٣/ ١٥٩] وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن مسعود في الأصل السابع [١/ ٩٣] وأورده غيرهما.

الميت فقالوا له: مات رجل في صفة كذا وكذا وإنه كان فاسقاً معلناً، فقال: أين مكانه فإن الله تعالى أوحي إليَّ لأجله، قال: فأعلموني مكانه فذهبوا فلما رآه موسى عليه السلام مطروحاً في المزبلة وأخبره الناس عن سوء أفعاله ناجى موسى ربه فقال: إلٰهي أمرتني بدفنه والصلاة عليه وقومه يشهدون عليه شراً فأنت أعلم منهم بالثناء والتقبيح، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى صدق قومه فيما حكوا عنه من سوء أفعاله غير أنه تشفع إلي عند وفاته بثلاثة أشياء لو سأل مني جميع المذنبين من خلقي لأعطيته فكيف لا أرحمه وقد سأل نفسه وأنا أرحم الراحمين، قال موسى: يا رب وما الثلاثة، قال الله تعالى: لما دنت وفاته قال يا رب أنت تعلم مني أني كنت أرتكب المعاصي وكنت أكره المعصية في قلبي لكن اجتمع فيَّ ثلاث خصال حتى ارتكبت المعصية مع كراهة المعصية في قلبي أولها: هوى النفس والرفيق السوء وإبليس لعنة الله عليه، وهذه الثلاثة ألقتني في المعصية فإنك تعلم مني ما أقول فاغفر لي، والثانية قال: يا رب إنك تعلم بأني ارتكبت المعاصي وكان مقامي مع الفسقة ولكن أحب صحبة الصالحين وزهدهم والمقام معهم كان أحب إليَّ من الفاسقين. والثالثة قال: إلٰهي إنك تعلم مني أن الصالحين كانوا أحب إليَّ من الفاسقين حتى لو استقبلني رجلان صالح وطالح لقدمت حاجة الصالح على الطالح. قال في رواية وهب ابن منبه إنه قال: يا رب لو عفوت وغفرت ذنوبي يفرح أولياؤك وأنبياؤك ويحزن الشيطان عدوي وعدوك، ولو عذبتني بذنوبي يفرح الشيطان وأعوانه ويحزن الأنبياء والأولياء وإني أعلم أن فرح الأولياء إليك أحب من فرح الشيطان وأعوانه، فاغفر لي اللهمَّ إنك تعلم مني ما أقول فارحمني وتجاوز عني. قال الله تعالى: فرحمته وغفرت له وتجاوزت عنه فإني رؤوف رحيم خاصة لمن أقرَّ بالذنب بين يدي وهذا أقرّ بالذنب فغفرت له وتجاوزت عنه، يا موسى افعل ما أمرتك فإني أغفر بحرمته لمن صلى على جنازته وحضر دفنه.

* * *

الحديث الثالث

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إن الله تعالى ينظر إلى وجه الشيخ صباحاً ومساء ويقول: يا عبدي قد كبر سنك ورقّ جلدك ودقّ عظمك واقترب أجلك وحان قدومك إليَّ فاستحي مني فأنا أستحي من شيبتك أن أعذبك في النار**»(*).

وحكي أن علياً رضي الله تعالى عنه كان يذهب إلى الجماعة لصلاة الفجر مسرعاً، فلقي شيخاً في الطريق يمشي قدامه على السكينة والوقار في سلك الطريق، فتأخر علي رضي الله عنه تكريماً له وتعظيماً لشيبته حتى حان وقت طلوع الشمس، فلما دنا الشيخ إلى باب المسجد فلم يدخل المسجد فعلم علي رضي الله تعالى عنه أنه كان من النصارى، فدخل علي المسجد فوجد رسول الله ﷺ في الركوع فطوّل الركوع مقدار الركوعين حتى أدركه علي رضي الله تعالى عنه، فلما فرغ من صلاته قال: يا رسول الله لم طولت الركوع في هذه الصلاة ما كنت تفعل مثل هذا، فقال رسول الله ﷺ: «**لما ركعت وقلت سبحان ربي العظيم كما كان وردي وأردت أن أرفع رأسي جاء جبرائيل عليه السلام ووضع جناحه على ظهري وأخذني طويلاً، فلما رفع جناحه رفعت رأسي فقالوا: لم فعل هكذا، فقال: ما سألته عن ذلك. فحضر جبرائيل عليه السلام قال: يا محمد إن علياً كان يستعجل للجماعة فلقي شيخاً نصرانياً في الطريق ولم يعلم عليّ أنه نصراني وأكرمه لأجل شيبته وما تقدم عليه وحفظ حقه فأمرني الله تعالى أن آخذك في الركوع حتى يدرك علي صلاة الفجر**».

(*) أورده الصفوري في نزهة المجالس ومنتخب النفائس، باب في فضل العدل واجتناب الظلم.

وهذا ليس بعجب وأعجب العجب أن الله تعالى أمر ميكائيل عليه السلام أن يأخذ الشمس بجناحه حتى لا تطلع الشمس طويلاً لأجل عليّ رضي الله تعالى عنه وقال: هذه الدرجة بحرمة الشيخ الفاني مع أنه كان نصرانياً.

حكاية أخرى:

لما قربت وفاة أستاذ أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى، وكان يومئذ ابن ثمانين سنة، فمرض الشيخ فأمر لأبي منصور أن يطلب عبداً بمثله سناً ويشترى ويعتق عنه، فطلب أبو منصور فما وجد مثل هذا العبد فقالوا: كيف تجد عبداً ابن ثمانين سنة وهو يبقى على الرق ولم يعتق، فرجع أبو منصور رحمه الله إلى أستاذه فأخبره عن مقالة الناس. فلما سمع الأستاذ هذه المقالة وضع رأسه على التراب وناجى ربه وقال: إلٰهي إن المخلوق لا يحتمل من كرمه إذا بلغ عبده ثمانين سنة بأن يبقى على الرق بل يعتقه، فأنا بلغت ثمانين سنة فكيف لا تعتقني من النار وأنت كريم جواد عظيم غفور شكور حكيم، فأعتقه الله تعالى بحسن مناجاته.

* * *

الحديث الرابع

عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**من تعلم باباً من العلم ينتفع به في آخرته ودنياه أعطاه الله خيراً له من عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهارها وقيام لياليها مقبولاً غير مردود**»(*).

عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «**قراءة القرآن أعمال المكفيين والصلاة أعمال الأعاجز، والصوم أعمال الفقراء، والتسبيح أعمال النساء، والصدقة أعمال الأسخياء، والتفكر أعمال الضعفاء، ألا أدلكم على أعمال الأبطال، قيل: يا رسول الله وما أعمال الأبطال، قال: طلب العلم فإنه نور المؤمن في الدنيا والآخرة**».

وقال النبي ﷺ: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**»، فلما سمع الخوارج هذا الحديث حسدوا علياً واجتمع عشرة أنفار من كبارهم وقالوا: إنَّا نسأل منه مسألة واحدة ونرى كيف يجيب لنا فلو أجاب لكل واحد منا جواباً آخر نعلم أنه عالم كما قال النبي عليه السلام.

فجاء واحد منهم وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فأجاب علي فقال: العلم أفضل من المال، فقال: بأي دليل؟ قال: العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث قارون وشداد وفرعون وغيرهم. فذهب بهذا الجواب.

فجاء الآخر فسأل كما سأل الأول فأجاب علي رضي الله عنه وقال: العلم أفضل من المال، فقال: بأي دليل؟ فقال: العلم يحرسك والمال

(*) هذا الأثر لم أجده بلفظه فيما لدي من مصادر ومراجع ورواه بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق، حديث رقم (٣١٨٩) [٢٧/ ٩٣].

تحرسه. فذهب بهذا الجواب. وجاء واحد منهم وسأل كما سأل الأول والثاني، فأجاب علي رضي الله عنه وقال: العلم أفضل من المال، فقال: بأي دليل؟ فقال: لصاحب المال عدو كثير ولصاحب العلم صديق كثير. فذهب بهذا الجواب.

وجاء آخر فقال: العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ قال: إذا صرفت من المال فإنه ينقص وإذا صرفت من العلم يزيد. فذهب بهذا الجواب.

وحضر آخر فسأل كما سألوا فقال: العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم أفضل من المال، فقال: بأي دليل؟ قال: صاحب المال يدعى باسم البخل واللؤم وصاحب العلم يدعى باسم العظام والكرام. فذهب بهذا الجواب.

وحضر آخر وسأل عن ذلك فقال: العلم أفضل من المال، فقال: بأي دليل؟ قال: المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ من السارق. فذهب بهذا الجواب.

وحضر آخر وسأل عنه فقال: بأي دليل؟ قال: صاحب المال يُحاسب يوم القيامة وصاحب العلم يشفع يوم القيامة. فذهب بهذا الجواب.

وجاء آخر وقال: العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم أفضل من المال، فقال: بأي دليل؟ قال: المال يندرس بطول المكث ومرور الزمان والعلم لا يندرس ولا يبلى. فذهب بهذا الجواب.

وحضر آخر وسأل فقال: العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ فقال: المال يقسي القلب والعلم ينوِّر القلب. فذهب بهذا الجواب.

وحضر آخر فسأل عن ذلك فقال: العلم أفضل أم المال؟ فقال: العلم أفضل من المال، فقال: بأي دليل؟ قال: صاحب المال يدَّعي الربوبية بسبب المال ويدَّعي صاحب العلم العبودية، فلو سألوني عن هذا لأجبت جواباً آخر ما دمت حياً، فجاؤوا وأسلموا كلهم.

الحديث الخامس

عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قال: قلت يا رسول الله علِّمني عملاً يقرِّبني إلى الجنة ويباعدني من النار، قال: «**إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها**» قال: قلت أمن الحسنات قول لا إلٰه إلا الله، قال: «**نعم هي أحسن الحسنات**»(*).

وعلى هذا حكاية أن رجلاً كان واقفاً بعرفات وفي يده سبعة أحجار فقال: اشهدوا عني عند ربنا بأني أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله. فنام فرأى في المنام كما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وأنه حوسب فوجبت له النار فأخذته الملائكة فلما ذهبوا به إلى باب النار فإذا حجر من تلك الأحجار ألقى نفسه على باب النار، فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فلم يطيقوه، ثم سيق به إلى باب آخر فإذا عليه حجر آخر من تلك الأحجار السبعة فلم تقدر الملائكة على رفعه حتى سيق به إلى سبعة أبواب النار، وكان على كل باب حجر من تلك الأحجار، ثم سيق به إلى تحت العرش فقالت الملائكة: ربنا أنت تعلم بأمر عبدك وإنا لا نجد له سبيلاً إلى النار، فقال الربّ تبارك وتعالى: «عبدي أشهدت الأحجار فلم تضيع حقك فكيف أضيع أنا حقك وأنا شاهد بشهادتك، قال: أدخلوه الجنة» فلما قرب من باب الجنان إذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا إلٰه إلا الله وفتحت الأبواب كلها فدخلها الرجل.

وحكى الإمام الزاهد سيد المفتي رحمة الله عليه عن أبيه المفتي رحمة الله

(*) رواه ابن كثير في التفسير [٢/ ٤٦٥] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُود: الآية ١١٤]، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى أحمد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي ذر [٤/ ٤٨٥] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُود: الآية ١١٤].

تعالى عليه قال: إن موسى صلوات الله عليه ناجى ربه فقال: «يا رب خلقت خلقاً وربيتهم بنعمتك ورزقك ثم تجعلهم يوم القيامة في نارك»، فأوحى الله تعالى إليه أن: «يا موسى قم فازرع زرعاً، فزرعه وسقاه وقام عليه حتى حصده وداسه فقال له: ما فعلت بزرعك يا موسى، قال: قد رفعته، قال الله تعالى: فما تركت منه شيئاً، قال: يا رب ما تركت إلا ما لا خير فيه، قال الله: يا موسى فإني أدخل النار من لا خير فيه، قال موسى: من هو، قال: هو الذي يستنكف أن يقول لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله».

* * *

الحديث السادس

عن أبي نصر الواسطي قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يحدِّث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن أعرابياً أتى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: بلغني عنك أنك تقول من الجمعة إلى الجمعة ومن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهن لمن اجتنب الكبائر، قال رسول الله ﷺ: **«نعم»**، ثم زاد فقال: **«الغسل يوم الجمعة كفارة والمشي إلى الجمعة كفارة، وكل قدم منها كعمل عشرين سنة، فإذا فرغ من الجمعة أجيز بعمل مائتي سنة»**(*) روى هذا الحديث أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وذكر أنه كان تاجراً وقت الجاهلية وكان سبب إسلامه أنه رأى رؤيا في الشام فرأى في منامه أن الشمس والقمر يكونان في حجره فأخذهما بيده وضمهما إلى صدره ولبس عليهما رداءه فلما انتبه ذهب إلى راهب النصارى ليسأله عن الرؤيا فحضر وقال الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب: من أين أنت، قال: من مكة، قال: من أي قبيلة، قال: من قبيلة تيم، قال: وما شأنك، قال: التجارة، قال: سيخرج في زمنك رجل هاشمي يقال له محمد الأمين ويكون من قبيلة هاشم وهو يكون نبي آخر الزمان لولا ذلك لما خلق الله السماوات والأرضين وما يكون فيهما، وما خلق آدم وما خلق الأنبياء والمرسلين وهو سيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين، وأنت تدخل في إسلامه وتكون وزيراً له وخليفة بعده، وهذا تعبير رؤياك. ثم قال: وجدت نعته وصفته في التوراة والإنجيل والزبور وإني أسلمت له وكتمت إسلامي خوفاً من

(*) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، عن أبي بكر الصديق، حديث رقم (٦٢٩٦) [٣/١٠٦] ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكر الصديق، حديث رقم (٣٠٢٠) [٣/١٠٧].

النصارى. فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه من الراهب صفة النبي ﷺ رقّ قلبه واشتاق إلى زيارته وقدم إلى مكة وطلبه فوجده وكان يحبه ولا يصبر ساعة من غير رؤيته.

فلما طال الأمر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوماً: «**يا أبا بكر كل يوم تجيء إليَّ وتجلس معي لم لا تُسلِم؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: لو كنت نبيّاً فلا بد لك من المعجزة، فقال النبي عليه السلام: أما تكفيك المعجزة التي رأيت الرؤيا في الشام وعبّرها الراهب وأخبرك عن إسلامه**» فلما سمع أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، وأسلم وحسن إسلامه.

حكاية أخرى:

كان أخوان مجوسيان في زمان مالك بن دينار عبد النار أحدهما ثلاثاً وسبعين سنة والآخر خمساً وثلاثين سنة، فقال الأخ الأصغر لأخيه الأكبر: تعال حتى نجربها هل تحترمنا أو تحرقنا كما تحرق الذي لم يعبدها، فإن احترمتنا النار نعبدها وإلا فلا، قال: نعم. فأوقدا ناراً فقال الأخ الأصغر لأخيه الأكبر: أنت تضع يدك أم أنا أضعها؟ فقال: بل أنت تضعها، فوضع الأصغر يده عليها فأحرقت أصبعه فقال: آه ونزع يده عنها فقال: أعبدك منذ خمس وثلاثين سنة فتؤذيني، فقال: يا أخي تعال حتى نعبد ربّاً وإلٰهاً واحداً لو أذنبنا وتركنا أمره خمسمائة عام مثلاً تجاوز عنا وعفا عنا بطاعة ساعة واحدة واستغفار مرة واحدة، فأجابه الأخ الأكبر إلى ذلك فقال: تعال حتى نذهب إلى مَن يدلنا على الطريق المستقيم ويعلِّمنا دين الإسلام. قال: فاجتمع رأيهما على أن يذهبا إلى مالك بن دينار ليعرض عليهما الإسلام، فقصداه فأتياه فوجداه وهو في سواد البصرة يجلس للعامة ويعظهم وقد اجتمع عليه خلق كثير، فلما وقع بصرهما عليه قال الأخ الأكبر لأخيه الأصغر: قد بدا لي أن لا أسلم فإنه قد مضى أكثر عمري في عبادة النار ولو أني أسلمت ورجعت إلى دين الإسلام ودين محمد يعيِّرني أهل بيتي وجواري والنار أحب إليّ من تعييرهم، فقال له

الأخ الأصغر: لا تفعل لأن تعييرهم قد يزول والنار أبداً لا تزول. فلم يستمع إليه فقال له: أنت وشأنك أنت شقي ابن شقي يا بطّال الدنيا والآخرة. فرجع الأخ الأكبر ولم يسلم وجاء الأخ الأصغر مع أولاده الصغار ومع امرأته ودخلوا بين الناس في المجلس وجلسوا حتى فرغ مالك من كلامه ووعظه.

ثم قام إليه الشاب وقصّ عليه القصة وسأله أن يعرض عليه الإسلام وعلى أهل بيته، فعرض عليهم وأسلموا جميعاً، فبكى الناس كلهم فرحاً. وأراد الشاب أن يرجع فقال له: اجلس حتى أجمع لك من أصحابي شيئاً من أموال الدنيا، فقال: لا أريد أن أبيع الدين بالدنيا. ثم انصرف، فدخل خربة فوجد فيها بيتاً معموراً فنزل فيه فلما أصبح من الغد قالت له امرأته: اذهب إلى السوق واطلب عملاً واشتر بأجرتك شيئاً نأكله.

ثم قام فذهب إلى السوق فلم يستأجره أحد فقال في نفسه: حتى أعمل فيه لله تعالى، فدخل مسجداً متروكاً عن الجماعة صلى فيه لله تعالى إلى الليل ثم رجع إلى منزله صفر اليدين فقالت امرأته: ألم تجد اليوم شيئاً، فقال: أيتها المرأة عملت اليوم للملك فلم يعطني شيئاً عسى أن يعطيني غداً. فباتوا جميعاً جائعين.

فلما أصبح من الغد خرج إلى السوق فلم يجد عملاً فذهب إلى ذلك المسجد وصلى فيه لله تعالى إلى الليل ثم رجع إلى منزله صفر اليدين فقالت له امرأته: ألم تجد اليوم أيضاً شيئاً، فقال: عملت اليوم للملك الذي عملت له أمس أرجو أن يعطيني غداً، وهو يوم الجمعة. فباتوا أيضاً جائعين.

فلما أصبح من الغد وهو يوم الجمعة ذهب إلى السوق فلم يجد عملاً فذهب إلى ذلك المسجد فصلى ركعتين ثم رفع يده إلى السماء فقال: إلٰهي وسيدي ومولاي لقد أكرمتني بالإسلام وتوّجتني بتاج الإسلام وهديتني بتاج الهدى فبحرمة الدين الذي رزقتنيه وبحرمة اليوم المبارك الشريف الذي قدره عندك عظيم، وهو يوم الجمعة، أسألك أن ترفع شغل نفقة عيالي عن قلبي وترزقني من حيث لا أحتسب فأنا والله أستحي من أهلي وعيالي وأخاف عليهم من تغيُّر الحال لحداثة حالهم في الإسلام.

قال: ثم قام واشتغل بالصلاة وصلى ركعتين، فلما كان وقت انتصاف النهار خرج هذا الشاب إلى الجمعة وغلب على أولاده الجوع، وجاء رجل إلى باب بيته الذي فيه عياله وقرع عليهم الباب، فخرجت امرأته فإذا هو شاب حسن الوجه بيده طبق من ذهب مغطى بمنديل مذهب فقال لها: خذي هذا الطبق وقولي لزوجك: هذه أجرة عملك في يومين، فزد أنت في العمل نزدك نحن في الأجرة خاصة في هذا اليوم - يعني يوم الجمعة - فإن العمل القليل في هذا اليوم عند الملك الجبار كثير. فأخذت الطبق فإذا فيه ألف دينار فأخذت الدينار وذهبت إلى الصراف وكان الصراف نصرانياً فوزن الدينار فزاد عن المثقال إلى مثقالين فنظر إلى نقشه فعرف أنه من هدايا الآخرة فقال لها: من أين وجدت هذا، فقصته، قال الصراف: اعرضي عليَّ الإسلام، فأسلم ثم دفع إليها ألف درهم فقال: أنفقيها فإن فنيت فاعلميني.

فلما صلى الشاب مضى إلى منزله صفر اليدين وبسط منديله وملأه من التراب وقال في نفسه: لو أنها قالت ما هذا قلت لها حملت دقيقاً. فلما دخل الخربة نظر إلى بيته فإذا هو مهيأ بفراش ووجد فيه رائحة الطعام، فوضع المنديل عند الباب كي لا تشعر هي ثم سألها عن الحال وما رأى في البيت فقصّت عليه القصة، فسجد لله شاكراً عزَّ وجل ثم قالت له امرأته: ما جئت في المنديل، فقال لها: لا تسأليني. فذهبت وفتحت المنديل فإذا التراب صار دقيقاً بإذن الله تعالى، فسجد الشاب شاكراً وعبد الله حتى توفاه الله عزَّ وجلَّ.

قال الفقيه رحمة الله عليه: ارفعوا أيديكم إلى السماء وقولوا: بحرمة الجمعة اغفر لنا ذنوبنا واكشف عنا كربتنا، وهذا الشاب لما دعا الله وشفع إليه بحق يوم الجمعة قضى حاجته ورزقه من حيث لا يحتسب، فكذلك نحن إذا دعونا يوم الجمعة عسى الله أن يقضي حوائجنا فإنه رؤوف وإله كريم.

* * *

الحديث السابع

عن عبد الصمد بن مغفل قال: سمعت أن وهب بن منه رضي الله تعالى عنه يقول: قرأت في آخر زبور داود صلوات الله عليه ثلاثين سطراً، قال: يا داود هل تدري أيّ المؤمن أحب إليّ أن أطيل حياته، قال: لا، قال: الذي إذا قال لا إلٰه إلا الله اقشعر جلده وارتعدت مفاصله فإني أكره له بذلك الموت كما يكره الوالد لولده ولكن لا بد له منه، إني أريد أن أسره في دار سوى هذه الدار فإن نعيمها بلاء ورخاءها شدّة وفيها عدو لا يألونكم خبالاً يجري منكم كمجرى الدم، من أجل ذلك عجلت أوليائي إلى الجنة لولا ذلك لما مات آدم وولده حتى يُنفخ في الصور(*).

قوله: لا يألونكم خبالاً، أي لا يقصرون في فساد أمورهم. والخبال: الفساد.

وبهذا الإسناد رواية عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال لا إلٰه إلا الله ومدها هدمت أربعة آلاف ذنب من الكبائر**» قاله علي رضي الله تعالى عنه.

وورد في مجلس تفسير القرآن للشيخ الإمام الزاهد يعقوب الكشائي رحمه الله تعالى: أن حازم بن الوليد رضي الله تعالى عنه مرض فأتى طبيباً فأخذ نبضه قال: ليس فيه علة ولكن اسألوه عن حاله فإن المرء أعلم بشأنه، فسألوه قال: ليس في نفسي علة وعلتي الخوف من الله تعالى العزيز الوهاب وخوف العرض

(*) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن وهب بن منبه [٥/ ٣٠٤] قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النّساء: الآية ١٦٣].

والحساب وخوف زوال الإيمان وأصير مستحقاً للعذاب، فطوبى لمن كان خروجه عن الدنيا بالإيمان ومصيره إلى الجنان.

وحكي عن أبي بكر بن عبد الله المزني رحمة الله عليه قال: إن ملكاً من الملوك كان متمرِّداً على ربّه تعالى فغزاه المسلمون فأخذوه سليماً فقالوا: بأي شيء نقتله لتمرُّده على ربّه تعالى، فاجتمع رأيهم على أن يجعلوه في قمقم عظيم وسدوا رأسه وأوقدوا تحته النار ولما وجد حرارة النار جعل ينادي آلهته التي عبدهم من دون الله تعالى: يا لات خلِّصني، يا هُبَل خلِّصني، يا عزى خلصني مما أنا فيه، يا هبل كنت أمسح رأسك وخدمتك كذا وكذا سنة، فكلما التجأ إليهم تزيد حرارة النار فلما علم أنهم ليسوا يغنون عنه أيس منهم ورجع إلى الله تعالى ونادى في القمقم: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، بعث الله تعالى غيثاً من السماء على تلك النار فأطفأها وبعث ريحاً فحملت القمقم إلى السماء فجعل يتجلجل بين السماء والأرض وهو يقول: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، حتى غاب عن البصر ثم ألقته الريح بين قوم لا يعرفون الله فأخذوه وفتحوه وأخرجوه من القمقم فقالوا له: من أنت، وما قصتك؟ قال: أنا ملك في موضع كذا، فأخبرهم عن قصته وحاله وأسلموا جميعاً.

* * *

الحديث الثامن

عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجلس على كل باب من المسجد يوم الجمعة سبعون ملكاً يكتبون الناس بأسمائهم حتى يكون آخر من يكتب رجل جاء حين جلس الإمام على المنبر فلم يؤذ أحداً في مجلسه ولم يقل إلا خيراً فذلك أدنى أهل يوم الجمعة حظاً وذلك الذي يغفر له ما عمل من السيئات بين الجمعتين**» الخبر بتمامه.

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٣٠]، فغضب الله عليهم وقال: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٣٠] فخافت الملائكة فطافوا حول العرش سبع مرات فتجاوز عنهم، فأمر الله لهم أن يبنوا بيتاً على وجه الأرض حتى لو أذنب أولاد آدم فيطوفون حول البيت سبع مرات فيتجاوز عنهم كما تجاوز عن الملائكة.

ثم نزلوا فبنوا على الأرض الكعبة ثم رفعها الله تعالى وقت الطوفان إلى السماء الرابعة وخلق الله تعالى منارة في جنب البيت - يعني الكعبة - ثم سمّاه البيت المعمور.

وطول المنارة خمسمائة علم فإذا كان يوم الجمعة يصعد جبرائيل عليه السلام على المنارة ويؤذِّن ويصعد إسرافيل على المنبر ويخطب، ويؤم ميكائيل الملائكة فإذا فرغوا من الصلاة يقول جبرائيل: ما حصل لي من الثواب لأجل الآذان وهبته لجميع المؤذنين في وجه الأرض.

ويقول إسرافيل: ما حصل لي من الثواب للخطبة وهبته لجميع الخطباء في وجه الأرض.

ثم يقول ميكائيل: ما حصل لي من الثواب لأجل الإمامة وهبته لمن يؤم يوم الجمعة في وجه الأرض.

ثم تقول الملائكة: ما حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبناه لجميع من صلى صلاة الجمعة خلف الإمام.

ويقول الله عزَّ وجلَّ: «يا ملائكتي أتتكرَّمون على عبادي وأنا أكرم الأكرمين، يا ملائكتي أشهدكم أني قد غفرت لهم»، وهذا كله مخصوص بهذه الأمة ولا نصيب من هذا لسائر الأمم الماضية.

قال الشيخ الإمام عالم الملة والدين الزندوستي: سمعت الإمام أبا محمد ابن عبد الله بن الفضل يحكي في عامة الدرس بالفارسية عن الأوزاعي قال: مر ميسرة بن خنيس في المقابر يوماً فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف، فرحم الله إيانا وإياكم وغفر لنا ولكم وبارك الله لنا ولكم في القدوم عليه إذا صرنا إلى ما صرتم إليه.

قال: فرد الله الروح إلى جسد رجل منهم فأجابه بلسان فصيح: طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون في كل شهر أربع مرات، فقال ميسرة: إلى أين نحج في كل شهر أربع مرات يرحمك الله، قال: الجمعة، ثم قال: أما تعلمون أنها حجة مبرورة مقبولة.

قال: أخبرنا ما نداوم عليه يرحمك الله، قال: الاستغفار يا أهل الدنيا أنفع الأشياء في الآخرة، قال: فما منعك أن ترد علينا السلام، قال: السلام حسنة والحسنات قد رُفِعت عنا فلا حسنة لنا تزيد ولا سيئة لنا تنقص، قال: قد رضينا عنكم يا أهل الدنيا بقولكم لنا: رحم الله فلاناً المتوفى.

قال: قال الشيخ الإمام عالم الملة والدين الزندوستي: سمعت أبا منصور المذكور يقول: أعطى الله تعالى يوم السبت لموسى، الخمسين نبياً ومرسلاً معه، وأعطى يوم الأحد لعيسى ولخمسين نبياً ومرسلاً معه، وأعطى يوم الإثنين لمحمد عليه السلام ولثلاث وستين نبياً ومرسلاً معه لأن الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، والمرسلين منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر،

فالأفضل محمد عليه السلام زيد معه ثلاثة عشر نبياً ومرسلاً، وأعطى يوم الثلاثاء لسليمان ولخمسين نبياً ومرسلاً معه، وأعطى يوم الأربعاء ليعقوب ولخمسين نبياً ومرسلاً معه، وأعطى يوم الخميس لآدم عليه السلام ولخمسين مرسلاً معه، صلوات الله عليهم أجمعين، فيبقى يوم الجمعة لله تعالى.

قال النبي عليه السلام: «**يا رب ما حظ أمتي منك، قال الله تعالى: يا محمد يوم الجمعة والجنة لي وأعطيت الجمعة والجنة لأمتك ورضائي مع الجمعة والجنة هدية لهم**».

* * *

الحديث التاسع

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**يقول الله: يا ابن آدم استحي مني عند معصيتك وأنا أستحي منك يوم العرض الأكبر فلا أعذبك يا ابن آدم تب إليَّ أكرمك كرامة الأنبياء، يا ابن آدم لا تحول قلبك عني فإنك إن حولت قلبك عني أخذلك فلا أنصرك، يا ابن آدم لو لقيتني يوم القيامة ومعك حسنات مثل أهل الأرض لم أقبل منك حتى تصدقني بوعدي ووعيدي، يا ابن آدم إني أنا الرزاق وأنت المرزوق وأنت تعلم أني أوفيك رزقك فلا تترك طاعتي بسبب الرزق فإنك إن تركت طاعتي بسبب رزقك أوجبت عليك عقوبتي، يا ابن آدم احفظ لي هذه الخصال الخمس ولك الجنة**» الخبر بتمامه.

موعظة:

يا إخواني لا تغتموا على الرزق ولا يمنعكم رزقكم عن الطاعة بسبب قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: الآية ٦] كما جاء في الخبر أن الله تعالى خلق طيراً أخضر في الهواء وجعل على ظهره رمحاً وتحت بطنه رمحاً آخر، وخلق حوتاً في البحر يأكل السمك ويدخل بين أسنانه لحم السمك ويضرّه ويؤلمه فيخرج رأسه من الماء ويفتح فمه فيجيء ذلك الطير الأخضر فيدخل في فم الحوت يأكل ما كان بين أسنانه ويكون الرمحان كعمودين في فم الحوت لا يقدر على مضغه وأكله فلما فنى اللحم من بين أسنانه يطير في الهواء، جعل الله تعالى رزقه من بين أسنانه ويرجع الحوت إلى مكانه ويستريح بسببه ويكون كل واحد منهما سبباً للآخر ولا يترك الطير بلا رزق فكيف يترك الإنسان بلا رزق.

وفي حكاية إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه، وكان سبب توبته: أنه كان يوماً من الأيام خرج إلى الصيد فنزل منزلاً وبسط السفرة ليأكل الطعام، فبينما هو كذلك جاء غراب وأخذ من السفرة خبزاً بمنقاره وطار في الهواء، فتعجب إبراهيم من ذلك وركب فرسه وذهب إلى خلف الطير حتى صعد الغراب إلى الجبل وغاب عن عين إبراهيم، فصعد إبراهيم أيضاً الجبل لطلب الغراب فرأى من بعيد ذلك الغراب، فلما دنا إبراهيم طار الغراب، فرأى إبراهيم رجلاً مشدوداً بالحبال مضطجعاً على قفاه فلما رأى إبراهيم ذلك الرجل على هذه الحالة نزل عن فرسه وحلّ شداده وسأل عن حاله وقصته، فقال الرجل: إني كنت تاجراً فأخذني قطاع الطريق وأخذوا ما كان معي من المال وضربوني وشدوني وطرحوني في هذا الموضع وصار لي سبعة أيام كل يوم يجيء الغراب بالخبز ويجلس على صدري ويكسر الخبز بمنقاره ويضعه في فمي وما تركني الله جائعاً في تلك الأيام. فركب إبراهيم فرسه وأردفه وجاء به إلى موضعه الذي كان نزل فيه وتاب إبراهيم بن أدهم ورجع إلى الله تعالى ونزع ثيابه الفاخرة ولبس الصوف وأعتق عبيده وأوقف عقاره وأملاكه وأخذ بيده عصا وتوجه إلى مكة بلا زاد ولا راحلة وتوكل على الله ولم يهتم على الزاد ولم يبق جائعاً حتى وصل إلى الكعبة وشكر الله تعالى وأثنى عليه قال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطَّلَاق: الآية ٣] الآية.

* * *

الحديث العاشر

عن كليب بن حازم رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا قوم اطلبوا الجنة بجهدكم واهربوا من النار بجهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الجنة محفوفة بالمكاره، وإن النار محفوفة باللذَّات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة**»(*).

وجاء في حديث آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «**ينادي مناد إذا دخل أهل الجنة في الجنة: آن لكم أن تحيوا ولا تموتوا أبداً وآن لكم أن تصحوا ولا تسقموا أبداً، وآن لكم أن تشبُّوا ولا تهرموا أبداً، وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**» وذلك قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٤٣].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «**يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: الآية ١٧] **فإن في الجنة شجرة لو يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى:** ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾﴾ [الواقعة: الآيات ٣٠، ٣٥] الآيات».

وروي عن مغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله تعالى

(*) رواه ابن قانع في معجم الصحابة، باب الكاف، حديث رقم (٩٣٢) [٢/ ٩٨٣].

عليه وسلم قال: «**ناجى موسى ربه قال: يا رب أخبرني عن آخر من يدخل الجنة كم يكون له من الجنة، قال الله تعالى: يا موسى لا يبقى في النار مسلم إلا رجل واحد أخرجه برحمتي فيقف على باب الجنة فأقول له: ادخل الجنة، فيقول: كيف أدخل الجنة وقد أخذ الناس منازلهم ودرجاتهم فلم يبق لي شيء ولا مكان، فأقول له: يا عبدي أترضى في الجنة من المكان مقدار مملكة ملكين من الدنيا، فيقول: قد رضيت، فأقول له: ادخل الجنة ولك أضعاف ذلك**» فأعطاه بقدر مملكة أربعة من ملوك الدنيا.

قال المصنِّف رحمة الله عليه: يكون مثل خراسان وعراق ويمن وشام قال: صفة الجنة أكثر مما يحصى ولكن لا بد من ذكر النار عنده.

قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحِجر: الآية ٤٣] بكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكاء شديداً وبكى أصحابه لبكائه ولا يدرون ما نزل به جبرائيل عليه السلام ولم يستطع أحد أن يسأله، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رأى فاطمة رضي الله تعالى عنها فرح بها، فانطلق عبد الرحمٰن بن عوف إلى باب فاطمة ـ وفي رواية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ـ قال: السلام عليك يا بنت رسول الله، قالت: وعليك السلام، فقالت: من أنت، فقال: أنا عبد الرحمٰن بن عوف، فقالت: يا ابن عوف ما جاء بك، قال: تركت النبي عليه الصلاة والسلام باكياً حزيناً ولا أدري ما نزل به جبرائيل عليه السلام، فقالت: تنح من بين يدي حتى أضم على نفسي ثيابي وأنطلق إلى النبي عليه الصلاة والسلام لعله يخبرني بما نزل به جبرائيل. فلبست شملة خلقاء قد خيطت باثني عشر مكاناً بسعف ورق النخل.

فلما خرجت فاطمة نظر إليها عمر رضي الله تعالى عنه فوضع يده على رأسه ونادى: يا حزناه لحزن بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فإن بنات قيصر وكسرى يلبسن الحرير والسندس وبنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شملة من صوف وقد خيطت باثني عشر مكاناً بورق سعف النخل.

فلما دخلت فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله ألا ترى أن

عمر يتعجب من لباسي، فو الذي بعثك بالكرامة ما لي ولا لعلي فراش منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا من أديم حشوها سعف النخل. قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**يا عمر دع ابنتي لعلها تكون في الخيل السابقة**».

قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها: فداك نفسي ما الذي أبكاك، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**كيف لا أبكي وقد نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾** [الحجر: الآية ٤٣]»، قالت: يا رسول الله أخبرني عن باب منها، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**يا فاطمة إن أهون باب منها سبعون ألف جبل من نار وفي كل جبل سبعون ألف واد من النار، وفي كل واحد سبعون ألف ألف شعب من نار، وفي كل شعب ألف ألف مدينة، وفي كل مدينة سبعون ألف ألف قصر من نار، وفي كل قصر ألف ألف دار من نار، وفي كل دار سبعون ألف ألف بيت من نار، وفي كل بيت سبعون ألف ألف صندوق من نار، وفي كل صندوق سبعون ألف ألف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل صاحبه**».

قال: فسقطت فاطمة رضي الله تعالى عنها على وجهها وهي تقول: الويل لمن دخل النار. فسمع عمر رضي الله تعالى عنه قال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فذبحوني وأكلوا لحمي وفرّقوا أعضائي ومزقوا عظامي ولم أسمع بذكر جهنم.

فأقبل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو يقول: يا ليتني كنت طائراً في المفاوز آكل الثمار وأشرب من الأنهار وآوي الأغصان من الأشجار، وليس عليَّ حساب ولا عذاب، ولم أسمع بذكر جهنم.

ثم خرج علي كرَّم الله وجهه وهو يقول: يا ليت أمي لم تلدني ويا ليتني مت صبياً ويا ليتني كنت حشيشاً أكلتني البهائم ويا ليت السباع مزقت لحمي ولم أسمع بذكر جهنم.

ثم خرج سلمان رضي الله تعالى عنه نحو بقيع الغرقد وهو واضع يده على رأسه وهو ينادي بأعلى صوته: وا بُعد سفراه، وا قلة زاداه في سفر القيامة.

ثم لقيه بلال رضي الله تعالى عنه فقال بلال: ما لي أراك يا أبا عبد الله باكياً حزيناً، قال: الويل لي ولك يا بلال إن كان مصيرنا بعد لبس القطن والكتان نلبس من مقطوعات النيران. قال: فالويل لي ولك يا بلال إن كان مصيرنا بعد معانقة الأزواج نقرن مع الشيطان في الأغلال، الويل لي ولك يا بلال إذا سقينا من حميمها وأطعمنا من زقومها.

وحكي عن منصور بن عمار قال: كنت نازلاً في سكة من سكك الكوفة في حجة حججتها، فمضيت في ليلة ظلماء في حاجة لي فإذا أنا مررت في منزل من منازلها، فسمعت في جوف الليل قائلاً يقول: إلٰهي بعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي خلافك وما كنت لك عند المعصية جاهلاً ولكن خطيئة عرضت لي وغرّني سترك المرخي عليَّ وأعانني عليها شقاوتي فاقتحمت في المعصية بجهلي فالآن أرجو من فضلك أن تقبل عذري فإن لم تقبل عذري فوا طول حزني في العذاب إن لم ترحمني. فلما سكنت قرأت عليه آية من كتاب الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التّحريم: الآية ٦]، فسمعت صيحة شديدة وضجة وحركة ثم سكنت الحركة ولم أسمع بعدها حسّاً، فقضيت الحاجة ثم رجعت إلى موضعي فلما أصبحت رجعت في مدرجي فإذا أنا أسمع بالبكاء ورأيت الناس يعزي بعضهم بعضاً فإذا عجوز كبيرة تبكي وإذا هي أم الميت وهي تقول: لا جزى الله قاتل ابني خيراً تلا على ابني آية فيها ذكر العذاب وهو قائم يصلي فلما سمعها عظم ذلك عنده فخرّ ميتاً.

قال: فرأيته تلك الليلة في المنام فقلت له: ما فعل الله بك، قال: فعل بي ما فعل بشهداء بدر، قلت: فكيف قال: لأنهم قُتِلوا بسيوف الكفار وقُتِلت أنا بسيف الغفار.

* * *

الحديث الحادي عشر

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: أخبرني علي قال: جاء علي إلى بيته من عند النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله، فرآها قاعدة وسلمان الفارسي بين يديها ينفش لها صوفها وهي تغزل، فقال لها: يا كريمة النساء أعندك شيء تطعمي بعلك، قالت: والله ما عندي شيء ولكن هذه ستة دراهم أتاني بها سلمان غزلت بها صوفاً وأريد أن أشتري بها طعاماً للحسن والحسين رضي الله عنهما، فقال لها علي كرَّم الله وجهه: يا كريمة النساء هاتيها، فوضعتها في كفه، فخرج علي كرَّم الله وجهه ليبتاع بها طعاماً فإذا برجل قائم وهو يقول: مَن يقرض الله الولي الوفي، فدنا علي فناوله ستة دراهم ودخل إلى منزل فاطمة صفر اليدين، فلما نظرت إليه فاطمة رضي الله عنها رأته فارغ اليدين فبكت فقال لها: يا كريمة النساء ما يبكيك، فقالت: يا ابن عم رسول الله ما لي أراك فارغ اليدين، قال لها: يا كريمة النساء أقرضتها الله تعالى، قالت: لقد وُفِّقت.

وخرج علي يريد النبي عليه الصلاة والسلام فإذا بأعرابي معه ناقة يقودها فدنا منه علي فقال: يا أبا الحسن اشتر هذه الناقة مني، قال: ما معي شيء، فقال: أنا أبيعك بالتأخير، قال: فبكم، قال: بمائة درهم، قال: قد اشتريت.

فإذا هو بأعرابي آخر جاءه فقال: يا أبا الحسن أتبيع هذه الناقة، قال علي: نعم، قال: بكم، قال: بثلاثمائة درهم، قال: قد اشتريتها. فنقده الأعرابي ثلثمائة درهم ثم أخذ بزمام الناقة فدفعها إليه، فأقبل إلى منزل فاطمة رضي الله تعالى عنها فلما نظرته تبسمت ثم قالت: ما هذا يا أبا الحسن، قال علي: يا بنت رسول الله اشتريت ناقة بتأخير بمائة درهم وبعتها بثلاثمائة درهم نقداً، فقالت: لقد وُفِّقت.

ثم خرج علي كرَّم الله وجهه من عندها يريد النبي عليه الصلاة والسلام،

فلما دخل من باب المسجد نظر إليه النبي عليه الصلاة والسلام وتبسَّم، فلما أتى وسلَّم على النبي عليه الصلاة والسلام قال: يا أبا الحسن أتخبرني أم أخبرك، قال: بل تخبرني أنت يا رسول الله، فقال: يا أبا الحسن هل تعرف الأعرابي الذي باعك الناقة والأعرابي الذي اشترى منك الناقة، فقال: الله ورسوله أعلم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: طوبى لك بخ بخ يا علي أعطيت قرضاً لله تعالى ستة دراهم فأعطاك الله ثلاثمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهماً، فالأول جبرائيل والآخر إسرافيل عليهما السلام. وفي رواية: الأول كان جبرائيل والآخر ميكائيل.

الحديث الآخر من المسموعات عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**الصدقة إذا خرجت من يد صاحبها تقع في يد الله قبل أن تدخل في يد السائل، فتتكلم بخمس كلمات أولها تقول: كنت صغيراً فكبّرتني وكنت قليلاً فكثَّرتني وكنت عدوّاً فأحببتني وكنت فانياً فأبقيتني وكنت حارسي فالآن صرت حارسك**».

وروي عن مكحول الشامي رحمة الله عليه قال: إذا تصدَّق المؤمن صدقة رضي بها عنه ونادت جهنم: يا رب ائذن لي بالسجود شكراً لك فقد أعتقت واحداً من أمة محمد عليه الصلاة والسلام من عذابي لأني كنت أستحي من أمة محمد عليه الصلاة والسلام إني أعذب أحداً من أمته ولا بد لي من طاعتك.

ونزلت هذه الآية في فضل الصدقة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التّوبَة: الآية ١٠٣] يعني دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم إن الله تعالى قد قبل منهم، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التّوبَة: الآية ١٠٤] فيقبل الصدقات كما أخذها الرسول عليه الصلاة والسلام منهم.

وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾ [الزّلزَلة: الآية ٧] قلت: يا رب هذا قليل في حق أمتي، قال الله عزَّ وجلَّ: إن قلَّلت هذا فلتكن الحسنة الواحدة بحسنتين، قوله

تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القَصَص: الآية ٥٤] قلت: يا رب هذا قليل في حق أمتي، قال: فليكن بحسنة واحدة عشر أمثالها، قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعَام: الآية ١٦٠]،قلت: يا رب هذا أيضاً قليل في حق أمتي، قال الله: فليكن بحسنة واحدة سبعمائة، قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦١]. قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: يا رب زد لأمتي، فنزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٤٥]، قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: يا رب زد لأمتي، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر: الآية ١٠]. فقد جاء في الأخبار: من تصدّق بتمرة يجد ثوابها يوم القيامة مثل جبل في ميزانه.

اعلم أن في الصدقة سبع خصال، **أولها**: أن الصدقة تفك رقبتك، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إن الصدقة لتدفع سبعين باباً من البلاء**».

والثاني: أنها طبيبك، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

والثالث: أنها صارت حارسك، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**حصّنوا أموالكم بالصدقة**».

والرابع: أنها تطفىء غضب الربّ، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**الصدقة تطفىء غضب الرب**».

والخامس: أنها ألفة للإخوان، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**الصدقة هدية تهادوا تحابوا**».

والسادس: أنها رقة في القلوب، قال عليه الصلاة والسلام: «**من وجد في قلبه قساوة فلينشر الصدقة**».

والسابع: أنها تزيد في العمر، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الصدقة ترد البلاء وتزيد في العمر».

حكي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن امرأة أتت إلى النبي عليه

الصلاة والسلام قد يبست يدها اليمنى فقالت: يا رسول الله ادع الله حتى يُصلح يدي ويعيدها إلى الحالة الأولى، فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام: ما الذي أيبس يدك، قالت: رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت والجحيم قد سعرت والجنة أزلفت وصارت النار أودية فرأيت في وادٍ من أودية جهنم والدتي وفي يدها قطعة من شحم وفي يدها الأخرى خرقة صغيرة تتقي بها من النار، قلت: ما لي أراك يا أماه في هذا الوادي وكنت مطيعة لربك وراضٍ عنك زوجك، فقالت لي: يا ابنتي إني كنت بخيلة في الدنيا فهذا موضع البخلاء.

قلت لها: ما هذه الشحمة والخرقة اللتان أراهما في يدك، قالت: هذه الصدقة التي تصدّقت بها في الدنيا وما تصدّقت في جميع عمري إلا بهذه الخرقة والشحمة فأُعطيت ذلك فأنا أتقي بهما من النار والعذاب عن نفسي.

قلت لها: أين أبي، قالت: هو كان سخياً فهو في موضع الأسخياء في الجنة. فجئت إلى الجنة وإذا والدي قائم على شط حوضك يا رسول الله يسقي الناس يأخذ الكأس من يد علي وعلي من يد عثمان وعثمان من يد عمر وعمر من يد أبي بكر الصدق وأبو بكر منك يا رسول الله، فقلت: يا أبي إن والدتي امرأتك المطيعة لربّها وراضٍ أنت عنها وهي في وادي كذا في جهنم وأنت تسقي الناس من حوض النبي عليه الصلاة والسلام وهي عطشانة فأعطها شربة من ماء، فقال: يا ابنتي إن والدتك في موضع البخلاء والعصاة والمذنبين وإن الله تعالى حرَّم ماء حوض النبي عليه الصلاة والسلام على البخلاء والعصاة والمذنبين.

قالت: فأخذت منه كأساً بكف من ماء لأشربها فسقيت بها أمي فلما شربت سمعت صوتاً يقول: أيبس الله تعالى يدك جئت سقيت العاصية البخيلة من حوض النبي عليه الصلاة والسلام، فانتبهت فإذا يدي يبست.

فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام: أضرّ بك بخل والدتك في الدنيا فكيف لها في العقبى. ثم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إن النبي عليه الصلاة والسلام قد وضع عصاه على يدها فقال: إلٰهي بالرؤيا التي حكت عنها أن تُصلح يدها، فصلحت يدها على المكان فصارت كما كانت.

* * *

الحديث الثاني عشر

عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال: سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: الآية ٤٣].

قال النبي عليه السلام: «**إذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء عشرين ميلاً في عشرين ليس فيه صدع ولا فصل معلّق بقدرة الله الجبّار جلَّ جلاله، فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الأول فيجلس عليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الأول فيجلس عليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، ثم يؤتى بسرير أبيض على صفة الأول فيجلس عليه علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ويأمر الله تعالى الأسرة أن تطير بهم في الهواء فتطير بهم الأسرة إلى تحت ظل عرش الله ويأتي عليهم خيمة من الدر الطيب لو جمعت أهل السماوات والأرض السبع وكل ما فيها من خلق الله تعالى لكانت في زاوية من زوايا تلك الخيمة، ثم يدفع إليهم أربع كأسات، كأس لأبي بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فيسقون الناس، فذلك قوله تعالى:** ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الحجر: الآية ٤٧].

ثم يأمر الله تعالى جهنم أن تمخض بأمواجها ويقذف الروافض والكفار على وجوههم فيكشف الله عن أبصارهم ذلك الوقت فينظرون إلى منازل أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام وأمته في الجنة ويقولون: هؤلاء الذين سعد بهم الناس وشقينا. ثم يردون إلى قعر جهنم. ثم قال النبي عليه الصلاة

والسلام: لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان إلا يخرج منها بشفاعتي».

قال الشيخ الإمام علاء الدين الزندوستي في «روضة العلماء»: سمعت سعد بن محمد الأستروشني الفقيه الزاهد يروي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: الآية ٢].

وروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «**إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم مَن شاء الله من أهل القبلة قال الكافرون لمن في النار من أهل القبلة: ألستم مسلمين، قالوا: نعم، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار، قالوا: كانت لنا ذنوب فأُخذنا بها. فيغضب الله عزَّ وجلَّ لهم ويغفر بفضله ورحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**».

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: يحشر طائفة من هذه الأمة على الصراط، وذلك إن أول من يدخل الجنة ما خلا الأنبياء هذه الأمة وآخر من يدخل الجنة من هذه الأمة الذين وجبت عليهم النار، والنبي عليه الصلاة والسلام ينظر يوم القيامة ويعرف أمته لأنهم كانوا غرّاً محجلين من أثر الوضوء فيعرفهم فيقول: يا جبرائيل ما بال أمتي محبوسين على الصراط، فيقول الله: غيِّبوهم في أودية القيامة حتى يدخل محمد عليه الصلاة والسلام الجنة. فإذا نظر رسول الله إلى القيامة ظنَّ أن أمته سبقوا إلى الجنة كلهم، فإذا دخل رسول الله الجنة قال الله تعالى للزبانية: سوقوهم وسلموهم إلى مالك، فإذا رآهم مالك قال: يا معشر الأشقياء من أنتم ومن أي أمة أنتم، لقد ظننت أن لا يبقى ممن يدخل النار أحد وكل أمة أتت فهم مقيدون مغللون بالسلاسل ومقرنون مع الشياطين يُسحبون على وجوههم مسودة الوجوه مزرقة العيون فلا أرى في أرجلكم الأنكال ولا على أيديكم الأغلال ولا أرى وجوهكم مسودة ولا أعينكم مزرقة تمشون على أرجلكم فمن أي أمة أنتم، قالوا: لا تسألنا يا مالك

فإنا نستحي أن نخبرك ولكن نحن من حَمَلَة القرآن ونحن من صوَّام شهر رمضان ونحن الحجَّاج والغزاة، ونحن المؤدُّون الزكاة، ونحن المكرِّمون الأيتام، ونحن المغتسلون من الجنابة، ونحن المصلُّون الصلوات الخمس، فيقول: يا معشر الأشقياء أما منعكم القرآن من معاصي الله تعالى حتى لم تتقوا فيما وقعتم فيه، قالوا: يا مالك لا توبخنا فإنا الآن نجونا من توبيخ الله تعالى وملائكته. فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من قِبَل العرش: يا مالك أدخلهم الباب الأعلى من النار، فيقول مالك: يا معشر الأشقياء أسمعتم الكلام وفهمتم المقال، فيقولون: نعم لكن يا مالك أمهلنا ساعة ننوح على أنفسنا، فيقول مالك: ما إلى ذلك سبيل. فيأتيهم نداء من قبل العرش: يا مالك أمهلهم يبكون على أنفسهم فيتميزون أصنافاً على حدة حملة القرآن على حدة، والحجَّاج على حدة، والغزاة على حدة، والنساء على حدة، ثم ينوحون على أنفسهم يقولون: كيف نصبر على النار ولم نكن نصبر على حر الشمس، فكيف نصبر على لباس القطران وإنا اعتدنا لين الثياب، وكيف نصبر على أكل الزقوم وشرب الحميم وكنا اعتدنا طيب الطعام وبارد الشراب.

فبينما هم ينوحون إذ أتاهم النداء من قبل العرش: يا مالك أدخلهم الباب الأعلى من النار، فيقول: يا معشر الأشقياء أسمعتم الكلام وفهمتم المقال، فيقولون: نعم يا مالك، فيقول مالك: من أي أمة أنتم، فيقولون: إنَّا نستحي أن نقول، فيسوقهم مالك فيجعل المشايخ أمامهم والشبان من ورائهم والنساء من خلفهم حتى أتوا شفير جهنم، فيخرج إليهم ملائكة غلاظ شداد خلقوا بلا قلوب فلا يرحمون بها ويتعلق بكل إنسان منهم ألف من الزبانية فيدخلون بهم النار منهم من تأخذه النار إلى كعبه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى وسطه، ومنهم من تأخذه النار إلى صدره، وإذا قصدت النار أن تحرق وجوههم وقلوبهم أقبل النداء من قبل العرش: يا مالك اهبط النار عن وجوههم وقلوبهم فإنهم طالما أقروا إليَّ بلسانهم وعرفوني بقلوبهم وطالما سجدوا لي في الحياة الدنيا بوجوههم. وإذا سمعوا النداء يرفعون أصواتهم جميعاً: يا محمداه يا أبا القاسماه يا محمد يا محسن الأرامل والأيتام، يا فخر

القيامة، يا فاتح الأمم، يا فاتح أبواب الجنة، يا مغلق أبواب النيران عن أمتك، يا شفيع الأمم، نحن ضعفاء أمتك لا صبر لنا في حر النار أغثنا شفاعتك إلى الجنان.

ويضع أحدهم يديه على أذنيه كالمؤذن وينادي بأعلى صوته: نحن من أمة محمد، فيتوجه مالك إلى الجنان فيضع فمه إلى محمد وهو يتنعم في الجنة ويقول: يا محمد إنك تتنعم في الجنة وأمتك الضعفاء يستغيثونك فأغثهم فإنهم ضعفاء لا صبر لهم على النار. فإذا انتهى الخبر إلى محمد عليه السلام وثب من سريره وركب على البراق فقال: يا براق عجِّل عجِّل فإن أمتي ضعفاء لا يصبرون على حر النار. فرفع قدمه ووضعه عند شفير جهنم فإذا سمع عليه الصلاة والسلام أصواتهم بكى النبي عليه الصلاة والسلام وبكوا، فيقول: يا مالك أخرج أمتي من النار، فيقول: يا محمداه ما لي إلى إخراجهم من سبيل ما لم أؤمر.

فيتوجه محمد عليه الصلاة والسلام إلى ساق العرش فينزل عن البراق ويخرّ ساجداً ويقول عليه الصلاة والسلام: يا رب هكذا وعدتني أن لا تحرق أمتي في النار، قال الله تعالى: يا محمد قد كانوا نسوك وتركوا شريعتك في الدنيا وأنا أُنسيهم اليوم شفاعتك عليهم، فاشفع الآن، فيشفعه الله فيشفع في جميعهم ويُخرجهم من النار بشفاعته ويبقى الكفار فيها، فعند ذلك يقولون: يا ليتنا كنا مسلمين فأخرجنا كما أُخرجوا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحِجر: الآية ٢].

* * *

الحديث الثالث عشر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى أناساً يكثرون الكلام، فقال: «**أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللَّذات لشغلكم عما أرى، فأكثروا ذكر هاذم اللذَّات ـ يعني الموت ـ فإنه لم يأت على القبور يوم إلا وتتكلم بست كلمات فتقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت الوحشة، وأنا بيت الظلمة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود. فإذا دُفِنَ العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً وسهلاً، أما إنك كنت لأحب من يمشي على ظهري إليَّ، فإذا أوليتك اليوم وصرت إليَّ فسترى صنعي بك. فيوسّع له القبر مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دفن العبد الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً ولا سهلاً، أما إنك كنت لأبغض مَن يمشي على ظهري إليَّ، فإذا أوليتك اليوم وصرت إليَّ فسترى صنعي بك. فيلتئم القبر عليه حتى تختلف أضلاعه** ـ قال: فأشار النبي عليه الصلاة والسلام بأصابعه فأدخل بعضها في بعض ثم قال ـ: **فيقيض الله سبعين تنيناً لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فينهشه ويخدشه حتى يفضى به إلى الحساب**»(*).

قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران**».

حكي عن أبي بكر الإسماعيلي بإسناده عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا وُصِفَت عنده النار لم يكن يبكي، وإذا وصفت القيامة لم

(*) أورده المتقي الهندي في كنز العمال عن أبي سعيد برقم (٤٢١٠٩) [١٥/ ٢٣٢] وعزاه إلى الترمذي كتاب صفة القيامة، باب القبر يقول للمؤمن: مرحباً وأهلاً، برقم (٢٥٦٢).

يكن يبكي، وإذا وصف القبر كان يبكي فقيل له: ما هذا يا أمير المؤمنين، فقال: إني إذا كنت في النار كنت مع الناس، وإذا كنت في القيامة كنت مع الناس، وإذا كنت في القبر كنت واحداً لم يكن معي أحد في القبر من الناس، وإن مفتاح القبر مع إسرافيل عليه السلام وهو يفتحه يوم القيامة. وكان يقول: مَن كانت الدنيا سجنه كان القبر جنته ومن كانت الدنيا جنته كان القبر محبسه، ومن كانت الحياة الدنيا قيده فإن الموت إطلاقه، ومن ترك نصيبه في الدنيا استوفاه في العقبى. وكان يقول: خير الناس من ترك الدنيا قبل أن تتركه وأرضى ربّه قبل أن يلقاه، وعمَّر قبره قبل أن يدخله.

وحكي عن الحسن البصري أنه كان جالساً على باب داره إذ مرت به جنازة رجل وخلفها أناس وتحت الجنازة بنت صغيرة ساعية قد نقضت شعر رأسها وهي تبكي قال: فقام الحسن وتبع الجنازة فقالت البنت: يا أبت لم يستقبلني يوم مثل يومي هذا في عمري، قال الحسن للبنت: لم يستقبل لأبيك مثل هذا اليوم. قال: فصلى الحسن على الجنازة ورجع. فلما كان من الغد وصلى الحسن بالغداة وطلعت الشمس وجلس على باب داره إذا هو رأى تلك البنت تبكي وتذهب إلى قبر أبيها زائرة له، قال الحسن: إن هذه البنت حكيمة أتبعها عسى أن تتكلم بكلمة تنفعني. قال: فتبعها الحسن فلما بلغت إلى قبر أبيها اختفى الحسن عن عينها تحت شوكة، قال: فعانقت البنت قبر أبيها ووضعت خدها على التراب وهي تقول: يا أبت كيف بتّ في ظلمة القبر وحيداً بلا سراج ولا مؤنس، يا أبت أسرجت لك ليلة أول أمس فمن أسرج لك البارحة، يا أبت افترشت لك ليلة أول أمس فمن افترش لك البارحة، يا أبت غمزت لك يديك ورجليك ليلة أول أمس فمن غمزك البارحة، يا أبت سقيتك ليلة أول أمس فمن سقاك البارحة، يا أبت قلبتك من جانب إلى جانب ليلة أول أمس فمن قلبك البارحة، يا أبت سترت أعضاءك التي تجرّدت ليلة أول أمس فمن سترك البارحة، يا أبت تأمّلت في وجهك ليلة أول أمس فمن تأمل في وجهك البارحة، يا أبت ناديتنا ليلة أول أمس فأجبناك فمن دعوت البارحة ومَن أجابك، يا أبت أطعمتك ليلة أول أمس حين اشتهيت الطعام فهل اشتهيت

الطعام البارحة ومَن أطعمك البارحة، يا أبت كنت أطبخ لك ألوان الطعام فمن طبخ لك البارحة.

قال: فبكى الحسن وأظهر نفسه عليها وتقرَّب إليها وقال: يا بنية لا تقولي هذه الأشياء ولكن قولي: وجَّهناك إلى قبلة أفبقيت كذلك أم حوِّلت إلى غيرها، يا أبت كفناك بأحسن الأكفان أفبقيت أم نُزِعت عنك، يا أبت وضعناك في القبر وأنت صحيح البدن أفبقيت كذلك أم أكلتك الديدان. وقولي: يا أبت إن العلماء يقولون: يسأل العبد عن الإيمان فمنهم من يجيب ومنهم من يحرم أأجبت أنت عن الإيمان أم حرمت من الجواب، يا أبت إن العلماء يقولون: يوسع القبر على بعضهم ويضيق على بعضهم أضاق عليك القبر أم وسع، يا أبت إن العلماء يقولون: يبدل بعضهم بأكفان من الجنة وبعضهم بأكفان من النار أبدلت لك من النار أم من الجنة، يا أبت إن العلماء يقولون: القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران، يا أبت إن العلماء يقولون: القبر يعانق بعضهم كالوالدة الشفيقة ويبغض ويعصر بعضهم حتى تختلط أضلاعهم، أعانقك القبر أم أبغضك، يا أبت إن العلماء يقولون: كل مَن وُضِع في القبر يندم، التقي أنه لم يُكثر الحسنات، والعاصي لِمَ ارتكب السيئات، فندمت أنت على سيئاتك أم على قلّة حسناتك. يا أبت كنت إذا ناديتك أجبتني وطالما أناديك على رأس قبرك فكيف لا أسمع صوتك، يا أبت غبت غيبة لا تلقاني إلى يوم القيامة، اللهمَّ لا تحرمنا لقاءه يوم القيامة.

فقالت: يا حسن ما أحسن ما تنوحت على أبي وما أحسن ما وعظتني ونبَّهتني عن نومة الغافلين. ثم رجعت مع الحسن باكية.

* * *

الحديث الرابع عشر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: التقى رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم مع جبرائيل عليه السلام فقال: «**هل على أمتي حساب، فقال: نعم عليهم حساب غير أبي بكر رضي الله تعالى عنه ليس عليه حساب، يقال له: يا أبا بكر ادخل الجنة، قال: لا أدخل الجنة حتى يدخل معي مَنْ أحبني في دار الدنيا**»(*).

وعلى هذا حكاية بإسناد متصل إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي عليه الصلاة والسلام إذ أقبل عليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دماً، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ما هذا، قال: يا رسول الله إني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني ـ يعني عضتني ـ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: اجلس، فجلس بين يدي النبي ﷺ فلما كان بعد ساعة إذ أقبل رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دماً، فقال: يا رسول الله إني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني، فنهض عليه السلام فقال لأصحابه: هلموا بنا إلى هذه الكلبة حتى نقتلها. فقاموا كلهم وحمل كل واحد سيفه، فلما أتوها وأرادوا أن يضربوها بالسيوف وقفت بين يدي رسول الله ﷺ وقالت بلسان فصيح طلق: لا تقتلني فإني مؤمنة بالله ورسوله، فقال: ما لك نهشت هذين الرجلين، فقالت: يا رسول الله إني كلبة مأمورة بأن أنهش من سبّ أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، قال النبي عليه الصلاة والسلام: يا هذان أما تسمعان ما تقول الكلبة، قالا: يا رسول الله إنَّا كذلك والآن تبنا إلى الله تعالى ورسوله والحمد لله.

(*) رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، حرف العين، (٦/ ٩٢) [١٥٣/٣٠] ورواه الطبري في الرياض النضرة، ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة وفيه عبارة [من كان يحبني في الدنيا] بدل عبارة [من أحبني في دار الدنيا].

الحديث الخامس عشر

عن سفيان عمن سمع من أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إن أعمال الأحياء تُعرض على عشائرهم وعلى آبائهم من الأموات فإن كان خيراً حمدوا الله تعالى واستبشروا وإن يروا غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم هداية. فقال عليه السلام: يؤذى الميت في قبره كما يؤذى في حياته، قيل: ما إيذاء الميت، قال عليه السلام: إن الميت لا يذنب ذنباً ولا يتنازع ولا يخاصم أحداً ولا يؤذي جاراً لأنك إن تنازعت أحداً لا بد أن يشتمك ووالديك فيؤذيان عند الإساءة وكذلك يفرحان عند الإحسان في حقهما، كما جاء في حكاية ثابت البناني رحمة الله عليه أنه كان يزور المقابر كل ليلة جمعة وكان يناجي ربه إلى الصبح، وكان في المناجاة فنعس، ورأى في المنام أن أهل القبور كلهم خرجوا من قبورهم بأحسن الثياب وأبيض الوجوه، فجاء لكل واحد منهم مائدة من ألوان الطعام وكان بينهم شاب مصفر الوجه مغبر الشعر محزون القلب خَلِق الثياب منكوس الرأس مدموع العين، ولم يأت له مائدة، وأهل القبور رجعوا إلى قبورهم فرحين مسرورين ورجع هذا الشاب آيساً كئيباً مغموماً، فسأله ثابت عن حاله وقال: يا فتى من أنت بين هؤلاء وهم وجدوا المائدة ورجعوا مسرورين ولم يأت لك مائدة ورجعت آيساً من المائدة وأنت مغموم محزون، فقال: يا إمام المسلمين إني غريب بينهم وليس لي ذاكر بالإحسان والدعاء ولهم أولاد وأقرباء وعشائر كلهم يذكرونهم بالدعاء والإحسان والصدقة في كل ليلة جمعة يصل منهم الخيرات وثواب الصدقات إليهم، وكنت رجلاً حاجّاً وكانت لي والدة عزمنا إلى الحج فلما دخلنا في هذا المصر جرى عليَّ حكم الله تعالى ودفنتني والدتي في هذه المقابر وزوَّجت من رجل نفسها ونسيتني ولم تذكرني**

بالدعاء والصدقة وإني آيس مغموم في كل وقت وحين. فقال ثابت: يا فتى أخبرني عن موضع والدتك فأخبرها عنك وعن حالك، فقال: يا إمام المسلمين هي في محلة كذا وفي دار كذا، فأخبرها فإن لم تصدقك فقل لها إن في جيبك مائة مثقال من فضة ميراث من أبيه وهو حقه تصدقك بهذه العلامة».

فلما أتى وطلب والدته فوجدها فأخبرها عن ولدها وعن المثاقيل التي في جيبها فغشيت المرأة فلما أفاقت سلمت مائة مثقال إلى يد ثابت البناني وقالت: وكلتك أن تتصدّق بهذه الدراهم لأجل ابني الغريب. فأخذها ثابت وتصدّق لأجله، فلما كانت ليلة الجمعة وذهب ثابت البناني لزيارة الإخوان نعس، فرأى كما رأى في الأول الشاب بأحسن الثياب وبشاشة الوجه ومسرور القلب فقال: يا إمام المسلمين رحمك الله تعالى كما رحمتني. فبان أنهما يؤذيان في القبور عند الإساءة ويفرحان عند الإحسان.

* * *

الحديث السادس عشر

عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**من قرأ** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: الآية ١] **إلى آخرها بعد صلاة الفجر عشر مرات لم يصل إليه ذنب في ذلك اليوم وإن جهد الشيطان وهي سورة مكية وهي أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفاً**».

وعن أُبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**مَن قرأ سورة الإخلاص مرة واحدة أُعطي له من الأجر كمثل أجر مائة شهيد**».

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**مَن قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، ومن قرأها إحدى عشرة مرة بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء**».

وكان سبب نزول هذه السورة قال أُبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأبو العالية والشعبي وعكرمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين: اجتمع كفار مكة وهم عامر بن الطفيل وزيد بن قيس وغيرهم حضروا وقالوا: يا محمد صف لنا ربك أمن ذهب أو من فضة أو حديد أو نحاس، فإن آلهتنا من هذه الأشياء، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**أنا رسول الله إن الله لا يشبه شيئاً ولا أقول له شيئاً من تلقاء نفسي**» فأنزل الله تعالى هذه السورة وقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: الآيات ١-٤].

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ولو كان مجوّفاً لاحتاج إلى شيء وهو لا يحتاج إلى شيء بل كل الخلائق محتاجون إليه. ويقال: الصمد أي لم يلد ولم يولد، ويقال: لم يلد ليس له ولد فيرث ملكه ولم يولد ليس له والد فيورث عنه، ولم يكن له كفواً أحد ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا أحد يشاكله.

وفي رواية النبي عليه السلام: لما خرج إلى المدينة اجتمع كفار مكة على باب دار الندوة وهي في سكة أبي جهل وقالوا: من يرد محمداً إلينا أو رأسه نعطيه مائة ناقة حمراء سود الحدق، فقام رجل يقال له سراقة بن مالك وقال: أنا أرده إليكم، فضمنوا هذه الأموال، فخرج خلفه وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام فسل سيفه ليقتله فسخرت الأرض لأمر النبي عليه السلام فأمر الأرض فمكنته فتسفل رجل فرسه في الأرض إلى الركبة فقال: يا رسول الله الأمان الأمان، فدعا رسول الله ﷺ فأنجاه الله تعالى فسار ساعة ثم سل سيفه وأراد قتله فتسفل رجل فرسه في الأرض حت أخذته الأرض إلى سرته، فقال: الأمان لا أفعل بعد هذا شيئاً، فدعا رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم وجلس وقال: يا رسول الله أخبرني من إلٰهك حيث كان له قدرة مثل هذه أمن ذهب أم من فضة، فنكس رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم رأسه ساكتاً مليّاً، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: قل يا محمد هو ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: الآيات ١-٤]، قال: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: الآية ١١] يعني خلقكم فيه أي في الرحم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١]، فقال سراقة: يا رسول الله اعرض عليَّ الإسلام، فعرض عليه الإسلام فأسلم وحسن إسلامه.

وحكي أن النبي عليه السلام كان جالساً على باب المدينة إذ مرت جنازة رجل فقال النبي عليه السلام: هل عليه دَين، فقالوا: عليه دين أربعة دراهم، فقال النبي عليه السلام: صلُّوا عليه فإني لا أصلي على مَن كان عليه دين أربعة دراهم فمات ولم يؤدها. فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد إن الله عزَّ

وجلَّ يقرئك السلام ويقول: بعثت جبرائيل بصورة آدمي وأدّى دينه فقال: قم فصلِّ فإنه مغفور له ويقول من صلى على جنازته غفر الله له، وقال النبي عليه السلام: يا أخي يا جبرائيل من أين له هذه الكرامة، فقال: لقراءته كل يوم مائة مرة سورة قل هو الله أحد لأن فيها بيان صفات الله تعالى والثناء عليه قال: من قرأها في جميع عمره مرة واحدة لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة خصوصاً من قرأها في الصلوات الخمس في كل يوم كذا مرات تشفع له يوم القيامة ولجميع أقربائه ممن قد استوجبت عليهم النار.

* * *

الحديث السابع عشر

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا مرض العبد المؤمن أمر الله تعالى الملائكة أن اكتبوا لعبدي أحسن ما كان يعمل في الصحة والرخاء»**(*).

وفي خبر آخر: **«إذا مرض العبد المؤمن أو الأمة المؤمنة بعث الله تعالى إليه أربعة من الملائكة قبل المرض فيأمر الله تعالى أحدهم أن يأخذ قوته فيأخذها بأمر الله تعالى فيضعف ويأمر الثاني أن يأخذ لذة الطعام من فمه ويأمر الثالث أن يأخذ نور وجهه فيكون مصفر الوجه، ويأمر الرابع أن يأخذ جميع ذنوبه فيكون طاهراً عن الذنوب فإذا أراد الله أن يشفيه يأمر الله تعالى الملك الذي أخذ قوّته بأن يدفعها إليه [ويأمر الملك الذي أخذ لذَّة الطعام بأن يدفعها إليه ويأمر الملك الذي أخذ نور وجهه بأن يدفعه إليه] ولا يأمر الله تعالى الملك الذي أخذ ذنوبه أن يدفعها إليه ويأمر الملك الذي أخذ نور وجهه بأن يدفعه إليه ولا يأمر الله تعالى الملك الذي أخذ ذنوبه أن يدفعها إليه، فيخرّ الملك له تعالى ساجداً فيقول: يا رب كنا أربعة أملاك من الملائكة في أمرك فأمرتهم بأن يسلموا ما أخذوا منه فلم لم تأمرني بأن أدفع إليه ما أخذت من الذنوب، فيقول الرب جلّ جلاله: لا يحسن من كرمي أن آمرك أن ترد ذنوبه بعدما أتعبت نفسه في المرض، فيقول الملك: يا رب أي شيء أصنع بها، فيقول له الرب عزَّ وجلَّ: اذهب واطرحها في البحر، فيذهب الملك ويطرحها في البحر ويخلق الله تعالى من تلك الذنوب تمساحاً في البحر ولو ارتحل إلى الآخرة يخرج من**

(*) رواه بنحوه ابن أبي شيبة في المصنف باب ما جاء في ثواب عيادة المريض [١٠٨٢٥) [٢/ ٤٤٢] ورواه بنحوه الطبراني في الأوسط حديث رقم (٨٦٠٩) [٨/ ٢٧١] ورواه بنحوه غيرهما.

الدنيا طاهراً من الذنوب كما قال النبي عليه السلام: «حمى يوم وليلة كفارة سنة».

وحكي أنه كان في بني إسرائيل رجل فاسق فاجر وكان لا يمتنع من الفسق وأهل بلده عجزوا عن رده عن فسقه وتضرعوا إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن في بني إسرائيل شاباً فاسقاً فأخرجه من بلدهم حتى لا تقع النار عليهم. فجاء موسى عليه السلام فأخرجه وذهب الشاب إلى قرية من القرى فأمر الله تعالى أن يخرجه من تلك القرية فأخرجه موسى عليه السلام من تلك القرية فخرج الشاب إلى مفازة وإلى موضع ليس فيه خلق ولا طير ولا وحوش.

فمرض ذلك الشاب في تلك المفازة وليس عنده معين يعينه فوقع على التراب وقال الشاب في مرضه: يا رب لو كانت والدتي عند رأسي لرحمتني ولبكت على مذلّتي ولو كان والدي حاضراً عندي لأعانني وغسّلني وكفّنني، ولو كانت زوجتي عندي لبكت على فراقي، ولو كانت أولادي عندي لبكوا خلف جنازتي ويقولون: اللهمَّ اغفر لوالدنا الغريب الضعيف العاصي الفاسق المطرود من بلدة إلى بلدة ومن بلدة إلى قرية ومن قرية إلى مفازة يخرج من الدنيا إلى الآخرة آيساً من كل الأشياء إلا من رحمة الله تعالى يقول: اللهمَّ إن قطعتني عن والدتي وأولادي وزوجتي فلا تقطعني من رحمتك، وأحرقت قلبي بفراقهم فلا تحرقني بنارك لأجل معصيتي.

فأرسل الله إليه حوراء على صفة أمه وحوراء على صفة زوجته وغلماناً على صفة أولاده وأرسل ملكاً على صفة أبيه فجلسوا عنده فبكوا على الشاب كأنهم أولاده وزوجته وأمه وأبوه حضروا عنده، فطاب قلبه وقال: اللهمَّ لا تقطعني من رحمتك إنك على كل شيء قدير. ووصل إلى رحمة الله طاهراً مغفوراً له.

فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: اذهب إلى مفازة كذا وموضع كذا قد مات فيه ولي من أوليائي فاغسله وكفنه وصلِّ عليه.

فلما حضر موسى عليه السلام ذلك الموضع رأى الشاب الذي كان

أخرجه من البلدة ومن القرية بأمر الله تعالى ورأى الحور العين يبكين عليه، فقال موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب أما هو ذلك الشاب الفاسق الذي أخرجته من البلدة بأمرك، قال الله تعالى: نعم يا موسى ولكني رحمته وتجاوزت عنه بأنينه في مرضه وبفراقه عن وطنه وعن والديه وأولاده وزوجته وأرسلت إليه حوراً على صفة والدته وملكاً على صفة أبيه رحمة له على مذلّته في غربته فإذا مات الغريب يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض رحمة عليه فكيف لا أرحمه وأنا أرحم الراحمين.

* * *

الحديث الثامن عشر

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «**هل علمتم من أعجب الخلق إيماناً، فقالوا: إيمان الملائكة يا رسول الله، فقال: وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر، قالوا: النبيون يا رسول الله فقال: وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالأمر من السماء، قالوا: أصحابك يا رسول الله، فقال: وكيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون من المعجزات مني وأنا أنبئهم بما أنزل عليّ ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدقوني ولم يروني فأولئك إخواني**»(*).

وحكي أن يوماً من الأيام اجتمعت الكفار في دار أبي جهل إذا دخل رجل يقال له طارق الصيدلاني، وقال: ما أسهل علينا قتل محمد عليه السلام لو اتفقتم على قولي، قالوا: كيف يا طارق، قال ذلك الرجل: إن محمداً عليه السلام استند إلى جدار الكعبة فلو ذهب واحد منا ورمى حجراً كبيراً من فوق الكعبة لهلك من ساعته.

فقام من بينهم رجل يقال له شهاب، وقال: لو أذنتم لي لقتلته، فأذنوا له فصعد فوق الكعبة ومعه حجر كبير فرماه إلى النبي عليه السلام فخرج من جدار الكعبة حجر وأخذ ذلك الحجر في الهواء حتى قام رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم من موضعه وسقط الحجر على الأرض ودحرج الجدار إلى موضعه فصار كما كان، وشهاب ينظر إليه ويتعجب منه، فنزل من الكعبة وجاء بين يدي

(*) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى الطبراني عن ابن عباس [١/ ٦٦].

رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم وأسلم وحسن إسلامه وأسلم طارق أيضاً وكان هو ابن شهاب وهم أسلموا بعدما رأوا هذه المعجزات.

والإيمان بمحمد عليه السلام في آخر الزمان من أفضل المراتب لأنهم ثبتوا على الإيمان والإسلام عن ظهر الغيب بغير مشاهدته عليه السلام ومعجزاته.

* * *

الحديث التاسع عشر

عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال: بينما نحن مع رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم في أول الإسلام إذ ورد علينا رجل على ناقة وقد أثر السير فيه وفيها وبان عليه عناء السفر فوقف علينا فقال: أيكم محمد، فأومأنا إلى النبي عليه السلام فقال: يا محمد أتعرض عليَّ ما أمرك به ربّك أو أعرض عليك ما أمرني به صنمي، فقال له النبي عليه السلام: بل أخبرك بما أمرني به ربي. قال: فعرض النبي عليه السلام، فقال: بني الإسلام على خمس مع شرائطه.

ثم قال: يا محمد أنا غسان بن مالك العامري وكان لنا صنم نذبح عنده في رجب عتيرتنا ونتقرّب إليه بذبحنا فعتر عنده عتيرة رجل منا يقال له عصام، فلما رفع يده من العتيرة سمع صوتاً من جوف الصنم: يا عصام جاء الإسلام وبطلت الأصنام وحفظت الدماء ووصلت الأرحام وظهرت الحقيقة والإسلام.

ففرح عصام لذلك وخرج يخبرنا ثم رفع إلينا خبرك، يا رسول الله فلما كان بعد أيام عتر عنده رجل يقال له طارق فلما رفع يده عن العتيرة سمع صوتاً يقول من جوفه: يا طارق بعث النبي الصادق وجيء بوحي ناطق من العزيز الخالق، فخرج يصيح في الناس بذلك فقويت أخبارك عندنا يا رسول الله فكنا بين المكذِّب والمصدِّق. ولما كان منذ ثلاثة أيام عترت أنا عتيرة إلى ذلك الصنم فلما رفعت يدي منها سمعت صوتاً عالياً من جوف الصنم يقول بلسان فصيح: يا غسان بن مالك العامري جاء الحق نبيّاً هاشمياً بتهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هادياً وداعياً إلى يوم القيامة، ثم ارتفع من الأرض وسقط على وجهه. قال: فكبَّر رسول الله وكبَّر أصحابه معه. وقال غسان: وقد

قلت ثلاث أبيات من الشعر أفتأذن لي يا رسول الله أن أنشدها، فأذن له رسول الله ﷺ:

أسرع سيرنا في طلب بسهل … وحزن في بلاد من الرمل
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً … وأعقد حبلاً من حبالك في حبلي
وأشهد أن الله حق موحّداً … وهذا أدين به ما نقلت قدمي نعلي

قال: وأول مَن أسلم بعد الوحي خديجه، ثم أبو بكر، ثم علي، ثم زيد ابن حارثة، ثم قمرية جارية، ثم حمزة، ثم زهير، ثم أبو عبيدة بن الجراح، ثم طلحة، ثم الزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وأسلموا وكتموا إسلامهم من الكفار.

ثم نزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرؤك السلام ويأمرك بأن تدعو الناس إلى الإسلام.

فقام النبي عليه الصلاة والسلام فصعد على جبل أبي قبيس فنادى بأعلى صوته فقال: «قولوا لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله».

فلما سمع الناس نداءه اجتمعت الكفار في دار الندوة فتشاوروا فيما بينهم فقالوا: إن محمداً يشتم آلهتنا ويدعونا إلى إلٰه لا نعلمه فكيف الحيلة يقول محمد: لا تعبدوا آلهتكم وهي ثلاثمائة وستون صنماً إلا الله الواحد القهار.

ومنهم شيبة بن ربيعة، والوليد بن الحارث، وصفوان بن أمية، وكعب بن الأشرف، وأسود بن عبد يغوث، وصخر بن الحارث، وكنانة بن ربيع وهم كفار مكة وهؤلاء رؤساء الكفار قالوا: يدعونا إلى إلٰه لا نعرفه ولم يشتم آلهتنا. فقام واحد منهم وهو يقول: يريد محمد في ذلك مالاً، فلم يلتفتوا إليه وقالوا: هو ساحر كذاب.

ثم قالوا للوليد: ما تقول أنت، قال: ما أقول في هذا الأمر شيئاً، فنسبوه إليه فأخذه الغضب جداً فقال الوليد: أمهلوني ثلاثة أيام.

وكان له صنمان متخذان من جواهر ومن ذهب وفضة وبأنواع اللؤلؤ موضوعان على الكرسي وألبس عليهما ألوان الثياب فعبدهما ثلاثة أيام ولياليهن

متواليات وما أكل وما شرب وذهب إلى بيته وأولاده وتضرَّع إليهما. وفي اليوم الثالث قال: بحق ما عبدتكما ثلاثة أيام هذه العبادة أن تتكلما وتخبرانا من أمر محمد.

فدخل الشيطان في فم الصنم وتحرك وتكلم وقال: إن محمداً ليس بنبي فلا تصدقوه. ففرح الوليد وخرج وأخبر الكفار عن مقالة الصنم وكفار مكة اجتمعوا عند الوليد وقالوا: ينبغي لنا أن نتكلم عن محمد.

فلما سمع النبي عليه الصلاة والسلام مقالتهم اغتمّ بذلك فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد ويل لمن اصطنع هذه المقالة ـ يعني الوليد ـ فلما سمع الوليد هذه المقالة ضحك وقال: لا أبالي.

فاجتمعوا فوضعوا بين أيديهم صنماً يسمى هبل فطرحوا عليه ألوان الثياب وسجدوا له فدعا النبي عليه الصلاة والسلام وجاء مع عبد الله بن مسعود فجلسا عندهم فدخل الشيطان في بطن الصنم، واسم الشيطان كان مسفراً، فهجا النبي عليه الصلاة والسلام في بطن الصنم، فلما سمع عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه تحيّر وقال: يا رسول الله ما يقول هذا الصنم؟ فقال: يا عبد الله لا تخف من هذا فإنه شيطان.

فانصرف النبي عليه الصلاة والسلام فاستقبله في الطريق فارس وعليه ثياب خضر فنزل عن فرسه فسلّم على النبي عليه الصلاة والسلام فأجابه فقال: من أنت يا راكب قد أعجبني سلامك عليَّ، فقال له: أنا من أبناء الجن قد أسلمت في زمان نوح عليه السلام ولكني كنت غائباً عن وطني فلما قدمت وجدت أهلي باكية فسألتها فقالت لي: أما ترى أن مسفراً صنع ما صنع مع محمد عليه السلام، فلما سمعت ذهبت على أثره فقتلته بين الصفا والمروة وهذا دمه على سيفي ورأسه في المخلاة وبدنه مطروح بين الصفا والمروة وصورته مثل صورة الكلب مقطوع الرأس.

فسر النبي عليه الصلاة والسلام فدعا له بالخير ثم قال: ما اسمك، قال: اسمي مهبر بن عبهر ومقامي على جبل طور سيناء. ثم قال: أتأمرني يا رسول الله أن أهجو الكفار في فم أصنامهم كما هجاك مسفر، فقال له النبي عليه

الصلاة والسلام: افعل. ثم اجتمع الكفار في اليوم الثاني فدعوا النبي عليه الصلاة والسلام فوضعوا هبل بين أيديهم وطرحوا عليه ألوان الثياب فسجدوا له وتضرعوا إليه كما فعلوا في اليوم الأول فقالوا: يا هبل أقرَّ اليوم أعيننا بهجاء محمد عليه السلام، فقال هبل: يا أهل مكة اعلموا أن هذا نبي حق ودينه حق ومحمد يدعوكم إلى الحق وأنتم وصنمكم على باطل فإن لم تؤمنوا به ولم تصدقوه تكونوا في نار جهنم خالدين فيها أبداً، فصدقوا محمداً وهو نبي الله وخير خلقه.

فقام أبو جهل عليه اللعنة وأخذ الصنم وضربه على الأرض وكسره وأحرقه بالنار.

فانصرف النبي عليه الصلاة والسلام إلى داره مسروراً ثم سمّاه عبد الله بن عبهر.

وأنشأ الشعر في قتل مسفر يقول:

أنا عبد الله بن عبهرا — إني قتلت ذا الفجور مسفرا
همته بضرب سيفي منكرا — لدى الصفا والمروة لما طغى واستكبرا
وخالف الحق وقال منكرا — بشتمه نبيّه المطهَّرا
والله لا أبرح حتى يُنصرا — ويظهر الإسلام حتى يقرّرا
أو يُذلُّ فيه كل مَن تكبَّرا — كل يهودي ومَن تنصرا
جنودي كسرى وملوك قيصرا

* * *

الحديث العشرون

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**استحيوا من الله حق الحياء، قال: فقلنا يا نبي الله إنَّا نستحي، قال: ليس ذلك استحياء ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله تعالى حق الحياء**»(*).

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**الحياء من الإيمان**» كما جاء في الحكاية أن امرأة أتت النبي عليه الصلاة والسلام وقالت: يا رسول الله إني أذنبت ذنباً عظيماً فداوني، فقال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: توبي إلى الله تعالى، فقالت: إن الأرض قد عرفت ذنبي وأذنبت عليها وهي تشهد عليَّ يوم القيامة، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: فإنها لا تشهد عليك، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٨]، فقالت: إن السماء قد عرفت من فوقي وهي تشهد عليَّ يوم القيامة، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى يطوي السماء كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبيَاء: الآية ١٠٤]. فقالت: يا رسول الله إن الكِرام الكاتِبِيْن كتبوا ذنبي في الكتاب، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُود: الآية ١١٤]. ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**».

(*) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، حديث رقم (٧٩١٥) ورواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (١٠٢٩٠) [١/ ١٥٢] ورواه غيرهما.

ثم قالت المرأة: إن الملائكة وقفوا على أفعالي ويشهدون عليَّ من سوء أفعالي، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى أنسى الحَفَظَة يوم القيامة كما ذكر في كتاب «ربيع الأبرار» أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**إذا تاب العبد إلى الله فتاب الله تعالى عليه أنسى الحفظة ما عمل وقالت: قال الله تعالى:** ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: الآية ٢٤] الآية».

وقال رسول الله ﷺ: «**يقول الله للأرض ولجوارحه: اكتموا عليه مساوئه ولا تظهروا عليه أبداً**»، ثم قالت: يا رسول الله نعم إن هذا كله في حق التائب إلا إن الخجالة يوم القيامة والحياء من الله تعالى، كيف يطيق العبد ذلك لأنك قلت يا رسول الله: إذا كان يوم القيامة يذكر المذنب ذنبه فيستحي من الله تعالى ويعرق استحياء من الله تعالى ويبلغ ماء العرق بعضهم إلى ركبته وبعضهم إلى سرته وبعضهم إلى حلقه. ثم قال: «**يا أيها المؤمنون اذكروا ذلك اليوم ولا تغفلوا عنه وتوبوا إلى الله وتضرعوا فإن الله تعالى هو التواب الرحيم**».

* * *

الحديث الحادي والعشرون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**من أدخل على قلب أخيه المسلم فرحاً وسروراً في دار الدنيا خلق الله تعالى من ذلك ملكاً يدفع عنه الآفات فإذا كان يوم القيامة جاء معه قريناً فإذا مر به هول يفزعه قال: لا تخف، فيقول: من أنت، فيقول: أنا الفرح والسرور الذي أدخلته على أخيك المسلم في دار الدنيا**»(*).

وفي حديث آخر عن النبي عليه الصلاة والسلام، وذكر لفظاً آخر: «**إدخال السرور في قلب مؤمن خير من عبادة ستين سنة**».

وفي حكاية عبد الله بن المبارك: رأى فرساً يباع في السوق بأربعين درهماً فقال: ما أرخصه، قيل: فيه عيوب، قال: ما ذلك، قال: لا يعدو خلف العدو ويقف حتى يدركه العدو ويصهل ويصيح في موضع يحتاج فيه إلى السكوت، قال: هذا هو غال. فتركه، فاشتراه تلميذ عبد الله بن المبارك.

فلما كان يوم الحرب بارز هذا وعمل الفرس عملاً حسناً فقال عبد الله لتلميذه: أجربت عيوبه، فقال: نعم هو كما كان فيما ذكروا ولكن لما اشتريته قلت في أذنه: أيها الفرس إني تركت الذنب وتبت ورجعت إلى الله تعالى فاترك أنت أيضاً ما فيك من العيوب فحرَّك رأسه ثلاث مرات وأجاب فرحاً بما تركت الذنب، فعلمت أن العيوب من صاحب الفرس لا من الفرس لأن فرس الكافر يلعن صاحبه حتى ينزل عن ظهره والظالم كذلك كقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ

(*) أورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم (١٦٤١٢) [١/ ١٢١٠] وعزاه إلى الخطيب وابن النجار عن ابن عباس.

عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: الآية ١٨] فإذا لعنه مولاه يلعنه كل شيء فكذلك يلعن الفرس صاحبه إذا كان كافراً أو ظالماً أو منافقاً أو متكبِّراً حتى ينزل عن ظهره.

فعلم أن الدابة تفرح فتطيع صاحبها بسبب ذلك الفرح، فكذلك الفرح يكون صورة يوم القيامة تجيء وتأخذ صاحبها وتقوده إلى الجنة.

* * *

الحديث الثاني والعشرون

عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال: خرج علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ذات يوم من البيت فاستقبله سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فقال له علي: كيف أصبحت يا أبا عبد الله، قال: أصبحت يا أمير المؤمنين بين غموم أربعة، قال: وما ذلك رحمك الله تعالى، قال: غمُّ العيال يطلبون الخبز وغمُّ الخالق يأمرني بالطاعة وغم الشيطان يأمرني بالمعصية وغم ملك الموت يطلب روحي، قال علي: أبشر يا أبا عبد الله فإن لك في كل خصلة درجة، فإني كنت دخلت على رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم ذات يوم فقال: كيف أصبحت يا علي، فقلت: يا رسول الله في أربعة غموم، ليس في البيت غير الماء، وإني مغتم بحال أفراخي وغم طاعة الخالق وغم العاقبة وغم ملك الموت. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: أبشر يا علي فإن غم العيال ستر من النار، وغم طاعة الخالق أمان من العذاب، وغم العاقبة جهاد وهو أفضل من عبادة ستين سنة، وغم ملك الموت كفارة الذنوب كلها، اعلم يا علي إن أرزاق العباد على الله تعالى مع أن غمك لا يضر ولا ينفع غير أنك تؤجر عليه كن شاكراً مطيعاً وكولاً تكن من أصدقاء الله تعالى. قلت: على أي شيء أشكر الله تعالى، قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: على الإسلام، قال قلت: أي شيء أطيع، قال: قل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قلت: أي شيء أترك، قال: الغضب فإنه يطفىء غضب الرب جلَّ جلاله ويثقل الميزان ويقود إلى الجنة. قال سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: زادك الله شرفاً فإني كنت مغموماً بسبب هذه الخصال وخاصة بسبب العيال قال علي: يا سلمان الفارسي سمعت رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يقول: من لا يهتم للعيال فليس له للجنة نصيب. قال سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه:

أليس قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: صاحب العيال لا يفلح أبداً. قال علي: يا سلمان الفارسي ليس كذلك إن كان كسبك من الحلال تفلح، يا سلمان الجنة مشتاقة إلى أصحاب الهموم والغموم من الحلال(*).

وعلى هذا حكاية قال علي: جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال: يا رسول الله عصيت فطهِّرني، قال: وما عصيانك، قال: أستحي من أن أقول، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: أتستحي مني أن تخبرني عن ذنبك ولم لم تستحي من الله تعالى وهو يراك، قم فاخرج من عندي حتى لا تنزل النار علينا. فخرج الرجل خائباً وآيساً وباكياً من عند الرسول، فجاء جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد لم آيست العاصي الذي له كفارة لذنبه وإن كانت الذنوب كثيرة، فقال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: وما كفارته، قال: له صبي صغير فإذا دخل في بيته والصبي يستقبله فيدفع إليه شيئاً من المأكولات أو ما يفرح به فإذا فرح الصبي يكون كفارة لذنبه، فعلم أن فرح أولادكم كفارة للذنوب ونجاة من النيران كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التّغَابُن: الآية ١٥].

* * *

(*) أورده بنحوه ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة، الفصل الثالث، حديث رقم (٤) [٢/ ٣٩٣].

الحديث الثالث والعشرون

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**ما من عبد من أمتي إذا أصبح فقرأ ثنتي عشرة مرة آية الكرسي ثم توضأ وصلى الفجر حفظه الله من شر الشيطان وكان بمنزلة من قرأ جميع القرآن ثلاث مرات وتوِّج يوم القيامة بتاج من نور يضيء لأهل الدنيا كلها، فقلت: يا رسول الله في كل يوم، قال: لا بل في كل يوم الجمعة فإنها تجزيك من دهرك في جمعة مرة**».

وعلى هذا حكاية فيها بشارة للمؤمنين وكانت الأمم الماضية كليلة الخاطر وقليلة الفهم وكانوا لا يصدقون رسلهم إلا بالمعجزات والرؤية بالمعاينة كما قال قوم موسى عليه السلام: ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [النِّساء: الآية ١٥٣]، سألوا موسى وقالوا: هل ينام إلٰهك، وكان مكتوب في التوراة ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٥] فأخبر موسى بما في التوراة فقالوا: كيف لا ينام، فأمر الله أن يملأ قارورتين بالماء ويأخذهما بيده فأخذ موسى عليه السلام القارورتين فأنامه الله تعالى فسقطت القارورتان فانكسرت القارورتان، قال الله تعالى: قل يا موسى لأمتك فلو نام الله تعالى لهلك العالم فتمثّل لهذا المثل فإن الله تعالى مدح هذه الأمة وقال الله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٠] لأنهم صدَّقوا رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم بلا معجزة ولا تمثيل بعد كذا سنين.

* * *

الحديث الرابع والعشرون

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم أنه قال: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين المراؤون وأين المخلصون قوموا وهاتوا أعمالكم وخذوا أجوركم من سيدكم**». قال النبي عليه السلام: «**لا نصيب للمرائين من أعمالهم شيئاً إلا حسرة وندامة وشقاوة**».

ثم قال النبي عليه السلام: «**يا ابن آدم الإخلاص الإخلاص**». وقال النبي عليه السلام: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون لهم هل تجدون فيهم خيراً**».

* * *

الحديث الخامس والعشرون

عن عبد الصمد بن حسان قال: كنت عند سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه أسمع منه الحديث، فكنت في المسجد يوماً فصلّيت المغرب معه فدخل البيت ثم خرج إليَّ وبيده رغيف وعليه زبيب بقدر كف فاغتنمت خلوته فقلت: رحمك الله لو انبسطت إلى الناس فيأتيك الشريف والوضيع والغني والفقير فيستمعون منك الحديث ويحملون عنك الحديث، فقال لي سفيان: أي الرجل عندك منصور، قال قلت: إمام ثقة مأمون، قال: فأي الرجل عندك إبراهيم النخعي، قال قلت: إمام من أئمة المسلمين، قال: فأي الرجل عندك علقمة وعبد الله بن مسعود، قال قلت: من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ.

قال: حدثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إن الله تعالى لما خلق جنات عدن دعا جبرائيل عليه السلام فقال له: انطلق فانظر إلى ما خلق لعبادي وأوليائي، قال: فذهب جبرائيل عليه السلام يطوف في تلك الجنان فأشرفت إليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت إلى جبرائيل عليه السلام فضاءت جنات عدن من ضوء ثناياها فخرّ جبرائيل عليه السلام ساجداً فظن أنه من نور ربّ العزَّة فنادته: يا أمين الله ارفع رأسك، فنظر إليها فقال: سبحان الذي خلقك، فقالت الجارية: يا أمين الله أتدري لمن خلقت، قال: لا، قالت: إن الله تعالى خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه**».

وسئل النبي عليه الصلاة والسلام عن بناء الجنة كيف بناؤها، فقال: «**لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت**».

قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال: يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، قال النبي عليه الصلاة والسلام: نعم، قال: والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة، قال: الذي يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى، قال النبي عليه الصلاة والسلام: تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلده كرشح المسك، قال: إن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ثمانون صفاً من أمتي وأربعون صفاً من سائر الأمم، وقيل إن طول كل صف من المشرق إلى المغرب، وعرض كل صف مثل عرض الدنيا، قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك، فيقول الله تعالى: هل رضيتم، فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول الله تعالى: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب أي شيء أفضل من ذلك، قال الله تعالى: أُحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده أبداً».

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**ينادي مناد إذا دخل أهل الجنة الجنة: آن لكم أن تحيوا ولا تموتوا أبداً، وأن تصحوا ولا تسقموا أبداً، وأن تشبُّوا ولا تهرموا أبداً، وأن تتنعموا ولا تبأسوا أبداً، وذلك قوله تعالى:** ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٤٣]».

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. اقرؤوا قول الله تعالى:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدَة: الآية ١٧]».

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم:** ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨٥]. **وإن في الجنة شجرة لو سار الراكب في ظلّها مائة عام فما يقطعها، اقرؤوا إن شئتم:** ﴿وَظِلٍّ

مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: الآيات ٣٠ - ٣٤]».

وعن مغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: **«ناجى موسى عليه السلام ربه فقال: يا رب أخبرني عن آخر من يدخل الجنة وكم يكون له من الجنة، قال الله تعالى: يا موسى لا يبقى في النار مسلم إلا رجل واحد أخرجه من النار برحمتي فيقف على باب الجنة فأقول: ادخل الجنة، فيقول: كيف أدخل الجنة وقد أخذ الناس منازلهم ودرجاتهم ولم يبق لي شيء ولا مكان، فأقول: عبدي أترضى في الجنة من المكان بمقدار مملكة ملكين في الدنيا، قال فيقول: قد رضيت، فأقول له: ادخل الجنة ولك أضعاف ذلك فأعطيه بقدر مملكة أربعة ملوك من ملوك الدنيا قال: يكون مثل خراسان وعراق ويمن وشام. قال موسى عليه السلام: يا رب أخبرني عن أول من يدخل الجنة كم مقدار مكانه منها، قال: يا موسى هيهات هيهات أولئك هم السابقون أعددت لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قط»**.

قال: ويؤيد هذا الحديث ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: **«إن آخر من يدخل الجنة لو أضاف آدم عليه السلام مع ذريته أجمع لوسعه ذلك مكاناً ورزقاً»**.

* * *

الحديث السادس والعشرون

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار. والبخيل بعيد من الله، بعيد من الخلق، بعيد من الجنة، قريب من النار، ولجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عالِم بخيل**»(*).

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**السخاء شجرة في الجنة أغصانها متدليات في الدنيا من أخذ بغصن منها قاده إلى الجنة، والبخل شجرة في النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده إلى النار**».

وعلى هذا حكاية بهرام المجوسي، قال عبد الله بن المبارك: حججت سنة من السنين فكنت في حطيم إسماعيل فنمت فرأيت في المنام رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: فإذا رجعت إلى بغداد فادخل في محلة كذا وكذا واطلب بهرام المجوسي واقرئه مني السلام وقل له: إن الله تعالى راضٍ عنك. فانتبهت فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا رؤيا من الشيطان، وتوضأت وصلّيت وطفت بالكعبة ما شاء الله.

فغلبني النوم فرأيت كذلك ثلاث مرات فلما أتممت الحج ورجعت إلى بغداد طلبت المحلة والدار فوجدت شيخاً فقلت: أأنت بهرام المجوسي، قال: نعم، قلت: هل لك عند الله خير، قال: نعم أسلفت الناس ده ودوازده هذا عندي خير، فقلت: هذا حرام هل عندك غير ذلك، قال: نعم كان لي أربع بنات وأربعة بنين زوجتهن من أبنائي، فقلت: هذا حرام أيضاً، هل عندك غير

(*) رواه الترمذي في السنن، باب ما جاء في السخاء، حديث رقم (١٩٦١) [٤/ ٣٤٢] ورواه الطبراني في الأوسط، باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (٢٣٦٣) [٣/ ٢٧] ورواه غيرهما.

ذلك، قال: نعم جعلت وليمة للمجوس في وقت تزويج البنات، قلت: أيضاً هذا حرام هل عندك غير ذلك، قال: نعم، قال: كانت لي بنت من أجمل النساء ما وجدت لها كفؤاً فزوجتها من نفسي وجعلت وليمة تلك الليلة وهي أول ليلة دخلت بها فكان في تلك الليلة من المجوس أكثر من الألف، فقلت: أيضاً هذا حرام، هل عندك غير ذلك، قال: نعم في الليلة التي وطئت ابنتي جاءت امرأة مسلمة من أهل دينك تسرج من سراجي فأوقدت السراج فرجعت وأطفأت فدخلت ثانياً وأوقدت السراج وخرجت وأطفأت فدخلت ثالثاً وأوقدت السراج ثم أطفأت فقلت في نفسي: لعل هذه المرأة جاسوسة اللصوص فخرجت خلفها فدخلت منزلها على بنات لها فلما دخلت قلن لها: يا أماه هل جئت لنا بشيء فإنه لم يبق لنا طاقة وصبر على الجوع، فدمعت عيناها وقالت: استحييت من ربي أن أسأل أحداً دونه وخاصة من عدو الله وهو مجوسي، قال بهرام: فلما سمعت كلامها رجعت إلى داري وأخذت طبقاً وجعلته ملآناً من كل شيء فذهبت بنفسي إلى دارها، قال عبد الله بن المبارك: هذا خير ولك البشارة، وبشّرته برؤيا رسول الله ﷺ وقصصت عليه الرؤيا فقال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فخرَّ من ساعته ومات ولم أبرح حتى غسلته وكفنته وصلّيت عليه ودفنته.

وكان عبد الله بن المبارك يقول: عباد الله استعملوا السخاء مع خلق الله تعالى خيراً فإنه ينقل الأعداء إلى درجة الأحباء.

* * *

الحديث السابع والعشرون

عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إذا كان يوم القيامة ستر الله تعالى بين عبد وبين كل الناس فيدفع إليه كتاب حسناته فيقرؤه فيقول الله تعالى: ما ترى، فيقول: أرى حسنات كثيرة، فيقول الله تعالى: هل نقص منها شيء، فيقول: لا، ثم يدفع إليه كتاب سيئاته فيقرؤه فيقول الله تعالى: ما ترى، فيقول: أرى سيئات كثيرة، فيقول الله تعالى: أتعرفها، فيقول نعم، فيقول الله تعالى: هل زيد عليك فيها شيء، فيقول لا، ثم يدفع إليه رقعة فيقرؤها فيقول الله تعالى: ما ترى، فيقول: أرى حسنات كثيرة، فيقول الله تعالى: أتعرفها، فيقول لا، فيقول الله تعالى له: هذا بما ظلموك وآذوك وأخذوا مالك من غير علمك**».

وعلى هذا حكاية إبراهيم بن أدهم كان له اثنان وسبعون عبداً فلما تاب ورجع إلى الله تعالى أعتق جميعهم ثم إن واحداً من هؤلاء العبيد شرب الخمر فلقي إبراهيم فقال: يا فلان دلني على بيتي، قال نعم، فدلّه إلى مقبرة من المقابر فلما رأى السكران المقابر ضربه ضرباً شديداً وقال: قلت دلني على بيتي وأنت تدلني إلى مقبرة، فقال: يا رثاغ ويا قليل العقل هذا البيت حقيقة وسائرها مجاز، فبدأ بالضرب وكان يضرب بالسوط وكلما يضرب بالسوط يقول إبراهيم: غفر الله لك.

وبينما هما كذلك إذ جاء رجل آخر وقال: يا فلان ما تصنع تضرب مولاك الذي أعتقك ـ وكان لا يشعر الضارب أن هذا مولاه ـ فقال: من هذا، قال الحاضر: إن هذا مولاك المعتق إبراهيم بن أدهم، فلما علم أن هذا معتقه نزل عن فرسه واعتذر إليه وقال إبراهيم: قبلت وعفوت وتجاوزت عنك، قال الضارب: يامولاي كنت أضربك وأؤذيك وأنت تدعو بدعاء حسن وتقول بكل ضربة غفر الله لك، فقال: كيف لا أدعو لك دعاء حسناً وأنت تكون سبباً لي في دخول الجنة بضربك إياي وأذاك.

* * *

الحديث الثامن والعشرون

عن أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يقول: «**بئس العبد عبد تجبَّر واعتدى واختال ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد تجبَّر واعتدى ونسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد سها ونسى المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتا وطغى ونسى المبدأ والمنتهى، بئس العبد عبد يختار الدنيا بالدين، بئس العبد عبد يحتال الدنيا بالشبهات، بئس العبد عبد ذو طمع يقوده إلى النار، بئس العبد عبد هوى يضلّه، بئس العبد عبد رغب بذلّه عن الحق**»(*) الخبر إلى تمامه.

وحكي أن عمر بن عبد العزيز في وقت خلافته أرسل الصحابة إلى الروم لأجل الغزاة وانهزمت الصحابة وأسر عشرون نفراً من الصحابة وأمر قيصر الروم لواحد منهم أن يدخل في دينه ويعبد الصنم وقال: إن دخلت في ديني وسجدت للصنم أجعلك أميراً في بلدة عظيمة وأعطيك العلم والخلع والكؤس والبوق، وإن لم تدخل في ديني أقتلك وأضرب عنقك، فقال: لا أبيع الدين بالدنيا. فأمر بقتله فقتل في الميدان وضرب عنقه بالسيف فدار رأسه في الميدان ثلاث مرات وكان يقرأ هذه الآيات: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: الآيات ٢٧، ٣٠].

فغضب قيصر وأخذ الثاني وقال: ادخل في ديني أجعلك أميراً في مصر كذا وإلا أقطع عنقك كما قطعت عنق صاحبك، فقال: لا أبيع الدين بالدنيا فإن كان لك ولاية فقطع فليس لك ولاية قطع الإيمان، فأمر بقطع رأسه فقطع ودار

(*) رواه الترمذي في سننه، باب ٧، حديث رقم (٢٤٤٨) [٤/ ٦٣٢] ورواه الطبراني في الكبير، عن زيد الخثعمي عن أسماء بنت عميس، حديث رقم (٤٠١) [٢٤/ ١٥٦].

رأس صاحبه ثلاث مرات وكان يقرأ الرأس: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحَاقَّة: الآيات ٢١ - ٢٣] وسكت، فوقف عند رأس الأول.

فغضب قيصر غضباً شديداً وأمر أن يؤخذ الثالث وقال: ما تقول أنت هل تدخل في ديني وأجعلك أميراً، فأدركته الشقاوة وقال: دخلت في دينك واخترت الدنيا على الآخرة، فقال قيصر لوزيره: اكتب له مثالاً واعطه خُلعاً وكؤساً وعلماً.

وقال وزيره: يا ملك كيف أعطيه بغير تجربة، فقال الوزير: قل له إن كنت صادقاً في كلامك فاقتل رجلاً من أصحابك ونصدِّق كلامك.

فأخذ الملعون المخذول واحداً من أصحابه فقتله، فأمر الملك الوزير أن يكتب له المثال، فقال الوزير للملك: هذا ليس من العقل والفطنة أن تصدق كلامه وما رعى حق أخيه الذي ولد معه ونشأ فكيف يرعى حقنا، فأمر بقتله فقتلوه وقطعوا رأسه ودار في الميدان ثلاث مرات، وكان يقرأ الرأس: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [الزُّمَر: الآية ١٩] وسكت في طرف الميدان وما حضر عند الرأسين فصار إلى عذاب الله تعالى ونعوذ بالله.

* * *

الحديث التاسع والعشرون

عن عبد العزيز بن صهيب قال: سمعت عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**وجبت له**»، ثم مروا بجنازة أخرى فأثنوا عليها شرّاً، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**وجبت له**»، قال عمر بن الخطاب: ما وجبت، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرّاً فوجبت له النار**» فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**أنتم شهداء الله في الأرض**»(*).

عن أبي الأسود الدؤلي قال: جلست عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**ما من رجل يموت فيشهد له ثلاثة رجال بخير إلا وجبت له الجنة**»، فقلت: يا رسول الله وإن كان اثنان، قال: «**ولو اثنان**» ولم نسأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الواحد.

* * *

(*) رواه البخاري في صحيحه، باب ثناء الناس على الميت، حديث رقم (١٣٠١) [١/ ٤٦٠] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب الثناء على الميت. . .، حديث رقم (٦٩٧٦) [٤/ ٧٤] ورواه غيرهما.

الحديث الثلاثون

عن عامر بن ربيعة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إذا مات العبد والله يعلم منه شرّاً وقال الناس خيراً يقول الله تعالى للملائكة: اشهدوا قد قَبلت شهادة عبادي على عبدي وغفرت لعبدي مع علمي به**»(*) الخبر بتمامه.

حكاية في الزمن الأول: كان رجل صاحب حيل فسمي باسمه فقالوا: فلان الطرار، وكان يدخل السوق ويخدع الناس ويأخذ رجلاً من أهل الرستاق ويسلِّم عليه ويصافحه ويقول: أنت صديق أبي وأريد أن أضيفك اليوم، فيقول الرجل: أنا لا أعرفك ولا أعرف والدك.

وكان يقول الطرار: قد كنت صديق أبي فلعلك نسيت وما نسيت أنا.

فيقول: أضيف لله تعالى وكان يدخل حانوت الرواس وكان يشتري الرأس والخبز والأطعمة وكانت عادة البلدة لا يؤدي المشتري الثمن إلا بعد الأكل.

فلما أكل الطعام ولم يبق إلا لقمة أو لقمتان كان يخرج الطرار لعلة البول أو بحيلة أخرى وإذا أراد الضيف الخروج كان يأخذه الرواس ويطلب منه ثمن الرأس والأطعمة فيقول: أنا ضيف فلان ويقول الرواس: إني لا أدري مَن الضيف ومن المضيف فلا بد لي من ثمن الأطعمة.

وأمضى عمره على هذه الحيلة فلما مرض الطرار مرض الموت استأجر رجلين كل واحد منهما بدينار وأعطى لهما دينارين وقال: إذا أنا مت فقولا

(*) رواه البزار في المسند، عن عامر بن ربيعة، حديث رقم (٣٨٠٠) [٩/ ٢٦٣] ورواه الديلمي في الفردوس عن عامر بن ربيعة، حديث رقم (١١٠٧) [١/ ٢٨٢] ورواه غيرهما.

خلف جنازتي: نِعْمَ الرجل هذا كان رجلاً صالحاً محسناً ولا تتركاني حتى ترجعا من دفني. فلما مات كانا يقولان خلف جنازته: نعم الرجل هذا كان رجلاً صالحاً محسناً.

حتى فرغوا من الدفن ورجعوا ودخل الملكان في قبره فسمعا نداءه فقال: اتركا عبدي إنه عاش بالحيلة ومات بالحيلة غفر للطرار بشهادة شاهدين وإن كانا مأجورين.

* * *

الحديث الحادي والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**يدفع الله تعالى البلاء عن أمتي بمن صلى عمن لا يصلي ولو اجتمعوا على ترك الصلاة ما نظرهم الله طرفة عين، ويدفع الله تعالى بمن يزكي من أمتي عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكاة ما نظرهم الله طرفة عين، ويدفع الله عن أمتي بمن يصوم عمن لا يصوم ولو اجتمعوا على ترك الصوم ما نظرهم الله طرفة عين، ويدفع الله عن أمتي بمن يحج عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج ما نظرهم الله طرفة عين، ويدفع الله عن أمتي بمن يجمع عمن لا يجمع ولو اجتمعوا على ترك الجمعة ما نظرهم الله طرفة عين، وهو قوله تعالى:** ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥١] **حيث عفا وتجاوز بمن يصلي عمن لا يصلي من أمتي**».

وحكي أن فضيل بن عياض رحمة الله عليه كان من قطاع الطريق وكان يخرج إلى ناحية مرة وإلى ناحية مرة أخرى حتى كان يقطع الطريق على الناس، وكان ذات ليلة وضع رأسه في حجر غلامه إذ ظهرت قافلة فلما دنوا منه وقفوا وقالوا: إن فضيلاً ها هنا مع حشمه فكيف نصنع، فقالت طائفة منهم، وهم ثلاثة نفر: لنا أن نرمي سهماً إن وقع مررنا وإلا رجعنا. فرمى أحدهم وقرأ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحَديد: الآية ١٦] فصاح فضيل صيحة وخرَّ مغشياً عليه فظن الغلام أنه أصابه سهم فجعل الغلام يطلبه في جسده فلما أفاق قال: أصابني سهم الله، ورمى الثاني سهماً وقرأ قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ [الذّاريَات: الآية ٥٠] فصاح فضيل صيحة أشد من الأولى فجعل الغلام يطلبه أيضاً فيه فقال: يا غلام أصابني سهم الله،

فرمى الثالث وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤﴾ [الزُّمَر: الآية ٥٤]، فصاح فضيل صيحة أشد من الأولى والثانية فقال لغلامه وحشمه: ارجعوا كلكم فإني نادم على ما فرطت لقد دخل في قلبي خوفه، فتركت ما كنت فيه.

وتوجه نحو مكة حتى بلغ قرب نهروان فاستقبله هارون الرشيد فقال: يا فضيل إني رأيت في المنام كأن منادياً ينادي بأعلى صوته يقول: إن فضيلاً خاف الله واختار خدمته فأجيبوه، فصاح فضيل صيحة وقال: إلٰهي بكرمك وكبريائك تحب عبداً مذنباً كان هارباً منك منذ أربعين سنة.

* * *

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**خيار أمتي من شهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا سافروا قصروا صلاتهم وأفطروا من صومهم. وإن شرار أمتي الذين ولدوا في النعم وغذوا في النعم وهمتهم ألوان الطعام وألوان الشراب وإذا تكلموا تشدقوا، وإذا مشوا تبختروا، ويل للجبارين أذيالاً والأكالين إفضالاً، والناطقين أشعاراً**»(*) الخبر إلى آخره.

مدح النبي عليه الصلاة والسلام أمته الذين عاشوا على هذه الصفة، وذمّ الآخرين وكأنه يحرِّض أمته على الطاعة والاستقامة لهم على تلك الصفة حتى إن ليلة من ليالي رجب قام النبي عليه الصلاة والسلام في نصف الليل لينظر في المسجد هل استيقظ أحد من أصحابه، فلما دنا من باب المسجد سمع صوت أبي بكر رضي الله عنه يبكي في الصلاة وكان يريد ختم القرآن في الركعتين فلما بلغ إلى هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التّوبَة: الآية ١١١] بكى بكاء حزيناً شديداً فوقف رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عند الباب وكانت تقطر دموع أبي بكر على الحصير.

وفي ناحية المسجد سمع صوت علي كرَّم الله وجهه يبكي بأعلى صوته وأراد أن يختم القرآن في الركعتين فلما بلغ هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: الآية ٩] كانت تقطر دموعه على الحصير.

(*) رواه عبد الرزاق في المصنف، باب الصيام في السفر، حديث رقم (٤٤٨١) [٢/ ٥٦٦].

وفي ناحية أخرى في المسجد يبكي معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بأعلى الصوت وأراد أن يختم القرآن في الصلاة إلا أنه كان يقرأ نصف السورة أو ثلثها ثم يتركها وكان يبدأ في سورة أخرى على هذا الترتيب وهو يبكي في الصلاة وكان يقطر دموعه على الحصير.

وكان بلال رضي الله تعالى عنه في زاوية المسجد يصلي ويبكي فبكى رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم معهم حتى فرغوا من الصلاة فرجع النبي عليه الصلاة والسلام مسروراً إلى داره وما علموا هؤلاء حضور النبي عليه الصلاة والسلام.

فلما أصبح وحضروا المسجد وصلُّوا صلاة الفجر خلف النبي عليه الصلاة والسلام فأقبل النبي عليه الصلاة والسلام بوجهه إليهم فقال مسروراً: يا أبا بكر لم بكيت في هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبَة: الآية ١١١]؟ فقال أبو بكر: كيف لا أبكي وقد وقال الله تعالى: اشتريت نفوس عبادي إذا كان العبد معيوباً لا يشترى أو ظهر عيبه بعد الشراء يرده المشتري فإن كنت معيوباً عند الشراء وظهر العيب بعد الشراء وردني الله تعالى فأكون من أهل النار فلأجل ذلك كنت أبكي.

فجاء جبرائيل عليه السلام وقال: قل يا محمد لأبي بكر إذا علم المشتري عيب العبد اشتراه بعيبه ليس له ولاية الرد فإنَّ الله تعالى كان عالماً بعيب عبده قبل أن يخلقه ومع عيبه اشترى فلا يرده فكذلك العيب بعد الشراء.

وفي مسألة: إن من اشترى عشرة عبيد فوجد منهم واحداً غير معيوب وأراد المشتري أن يأخذ غير المعيوب ويرد الباقين فالشرع لا يأمره بذلك بل يأمره بقبول كلهم والله تعالى اشترى كل المؤمنين فدخل في البيع الأصفياء والأولياء والأنبياء والمرسلون فبإجماع الأمة أن لا يرد الأنبياء والأصفياء والمرسلين، فعلم أن المعيوب لا يرد أيضاً.

ففرح رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم وفرح أصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام لعلي كرَّم الله وجهه: يا علي لم بكيت عند قراءة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُمَر: الآية ٩]؟ فقال علي: كيف لا أبكي، يقول الله

تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: الآية ٩] أبونا آدم صلوات الله عليه كان أعلم الناس، وقال الله تعالى في حقه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: الآية ٣١] ونحن لا نعلم مثله كيف نستوي معه.

فجاء جبرائيل عليه السلام وقال: قل يا محمد لعلي ليس ذلك ما ظننت ولكن لا يستوي يوم القيامة الكافر مع المؤمنين لأن الكافر لا يعبد إلا الصنم ولا يؤمن بالله واليوم الآخر والمؤمن يعبد الله ويقول في كل وقت وحين لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله وإذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا وإذا سافروا قصروا وأفطروا فلا جرم لا يستوي الكافر مع المؤمنين لأن مأوى الكافر في النار ومأوى المؤمن في الجنة.

* * *

الحديث الثالث والثلاثون

عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن مكحول قال: قال عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**من اغتسل يوم الجمعة بنية خالصة لم يمر الماء على شعرة من جسده إلا تلألأت نوراً فتصير كلها نوراً يوم القيامة في الموقف ويتلألأ جسده نوراً بين الخلائق، ثم تأتي الجمعة في صورة رجل على رأسه تاج من تيجان الجنة فتقول: السلام عليك، فيقول: عليك السلام من أنت، فتقول: أنا الجمعة التي اغتسلت فيّ وصليت فيّ وأحسنت الصلاة لله تعالى حتى أشهد لك عند ربي، فتشهد له عند ربه فيدخل الجنة. ومن اغتسل يوم الجمعة ولبس ثيابه ثم خرج من باب داره يمشي إلى الجمعة كتب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها عبادة سنة صيامها وقيامها، فإذا دخل المسجد ولم يلغ ولم يتكلم إلا بخير كتب الله تعالى له من الحسنات بعدد كل رجل يصلي الجمعة في ذلك المسجد خمساً وعشرين صلاة حتى يأتي على آخرهم، ومن قرأ يوم الجمعة سورة الكهف في الركعتين يسطع له عمود من نور من المسجد الذي يصلي فيه الجمعة حتى يبلغ ذلك العمود إلى المسجد الحرام بمكة حشو ذلك العمود ملائكة يستغفرون له إلى يوم الجمعة الأخرى، فإن كان صلى الجمعة في المسجد الحرام بمكة يسطع له عمود من نور من المسجد الحرام إلى البيت المعمور الذي في السماء حشو ذلك العمود ملائكة يستغفرون له إلى الجمعة الأخرى، ومن صلى يوم الجمعة أربع ركعات قبل أن يخرج الإمام إلى المنبر ويقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة، وقل هو الله أحد خمسين مرة يكون قرأها مائتي مرة في أربع ركعات فقد أدى حق الجمعة مثل ما أدّت الملائكة ولم يخرج من الدنيا حتى يرى منزله في الجنة، وإذا أراد**

أن يخرج من المسجد بعد انقضاء الصلاة فقال: اللهمَّ إني أجبت دعوتك وصلّيت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك الواسع فإنك قد قلت في كتابك: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: الآية ٩]، وقلت: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجُمُعَة: الآية ١٠] الآية، أؤجر له بعمل مائتي سنة».

* * *

الحديث الرابع والثلاثون

عن علي بن الحسين، عن جده، عن رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: **«أربع خصال من كن فيه كمل إسلامه ولو كان من قرنه إلى قدمه خطايا: الصدق والشكر والحياء وحسن الخلق»**(*).

وحكي أن جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه ببركة صدقه وعدم كذبه في جميع عمره لما قتل جعل الله تعالى له جناحين أخضرين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما مع الملائكة، فسأله النبي عليه الصلاة والسلام يوماً: يا جعفر الطيار يا ابن أبي طالب بأي عمل بلغت هذه الكرامة، فقال: لا أدري إلا أني امتنعت عن ثلاثة أشياء في حالة الكفر والإسلام، قال النبي عليه الصلاة والسلام: ما هي، قال: ما كذبت وما زنيت وما سكرت في حالة الكفر والإسلام، قال النبي عليه الصلاة والسلام: ذلك حرام في الإسلام وبأي معنى امتنعت في حالة الكفر، فأجاب وقال: تفكرت في الكلام أن من كذب في كلامه كان متهماً بين الخلائق ويكون له الخجالة فامتنعت عن الكذب، وتفكرت في الزنا أن من زنى بامرأتي أو بابنتي أو بأختي فيكون شيناً لي فلا أحتمله فكذلك لا يحتمله غيري فلأجله امتنعت، أما الامتناع عن المسكر فرأيت كل الخلائق يريدون أن تكون عقولهم في زيادة على العقلاء فمن شرب وسكر يزول عقله ويشتغل بالهذيان ويضحكون عليه فلأجل ذلك امتنعت عن الشرب. فجاء جبريل عليه السلام فقال: صدق جعفر جعل الله له جناحين بالامتناع عن هذه الأشياء الثلاثة. فالتقريب ظاهر.

(*) رواه الديلمي في الفردوس، عن علي برقم (١٤٩٧) [١/ ٣٧١] وليس فيه كلمة [خصال].

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «**مَن قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله العظيم الذي لا إلٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت مثل عدد ورق الأشجار، وإن كانت مثل عدد رمل عالج، وإن كانت مثل أيام الدنيا**»(*).

قال محمد بن سعيد بن محمد: سمعت أبا سهل المؤذِّن البخاري في مسجد بني معروف وكان رجلاً صالحاً قال: رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام ورأيت إنساناً يقول: هذا أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره، فأتيت بين يدي رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم فصافحني النبي عليه الصلاة والسلام بيده ثم صافحني أبو بكر ثم صافحني عمر قلت: يا رسول الله حدّثنا أبو معاوية عن عبد الله بن الوليد عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم أجمعين، قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**مَن قال حين يأوي إلى فراشه ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذي لا إلٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، ولو كانت مثل رمل عالج، ولو كانت بعدد ورق الأشجار، ولو كانت مثل أيام الدنيا**» وظننت أنه قال: مثل قطر السماء، فقلت له: هذا الحديث عنك يا رسول الله، فأشار برأسه: نعم.

(*) رواه بنحوه ابن حبان في الصحيح، ذكر الشيء الذي يغفر الله ذنوب قائله...، حديث رقم (٥٥٢٨) [٣٣٨١٢] ورواه بلفظه الترمذي في السنن، باب منه، حديث رقم (٣٣٩٧) [٥/ ٤٧٠] ورواه غيرهما.

الحديث السادس والثلاثون

عن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران:** ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٩]، و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٢٦] إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غَافر: الآية ٤٠] **لما أراد الله تعالى أن ينزلهن تعلقن بالعرش فقلن: أتهبطنا إلى أرضك وإلى مَن يعصيك، قال الله تعالى: بعزّتي وجلالي لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه ـ أي مأواه ومقامه ـ وإلا أسكنته حظيرة القدس وإلا نظرت إليه كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعذته من كل عدو، وإلا نصرته**»(*).

وروي عن وهب بن منبه قال: إن واحداً من الحواريين يقال له نوف عزم على الذهاب إلى ملك فارس وأن يدعوه إلى الإيمان، فحضر على باب مدينة ملك فارس فرأى غلماناً يلعبون الكعب فمن غلب يأخذ أربعين درهماً، فنظر نوف الحواري إلى أوجه الغلمان فعلم لعبهم ودخل بينهم فغلب على جميعهم وكان بينهم ابن الوزير فقال له: أيها الشيخ انطلق معي إلى منزلنا، فقال له نوف الحواري: اذهب إلى أبيك فاستأذن منه. فانطلق الغلام إلى أبيه فقال له: يا أبت كنا نلعب فحضر شيخ كبير السن ولعب معنا وغلب جميعنا فتعجبت من علمه ودعوته إلى المنزل فأبى وقال لي اذهب واستأذن من أبيك، فقال أبوه: يا بني اذهب وائت به.

(*) أورده السيوطي في الدر المنثور [٢/ ١٦٥] وعزاه إلى ابن السني.

قال: فرجع إلى الشيخ وأتى به، فلما دخل الشيخ الدار قال: بسم الله، وكانت الدار مملوءة من الشياطين فهربوا كلهم فلما وضع صاحب الدار مائدة بين يدي الشيخ أقبلت الشياطين كلهم ليأكوا كما كانوا يأكلون معهم فقال الشيخ عند ابتداء الأكل: بسم الله، ففرت الشياطين كلها وخرجوا من الدار هاربين. فلما فرغوا من أكل الطعام قال الوزير للشيخ: أخبرني من أنت إني رأيت منك عجائب لم أرها من أحد قط حيث دخلت الدار وهربت الشياطين ووضعت المائدة ولم يكن لنا سبيل إلى الطعام وحدنا وكانوا يأكلون معنا أولاً فعلمت أن لك شأناً فأخبرني ولا تكتم عني.

فقال الشيخ: نعم أخبرك ولا تخبر أحداً من أمري إلا بإذني، فقبل الوزير وجعل عهداً ووثيقة، فقال الشيخ: إن روح الله عيسى عليه السلام بعثني إليكم وإلى ملككم بأن أدعوكم إلى الله تعالى وإلى الإسلام وأن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئاً وتجعلوا أصنامكم وأوثانكم في النار. قال له الوزير: صف لي إلٰهك، قال: الله الذي لا إلٰه إلا هو الذي خلقك ورزقك ويحييك ويميتك، قال: فآمن به وصدّق وكتم إيمانه.

وكان يوماً من الأيام حضر من عند الملك حزيناً عبوساً فقال له الشيخ: أيها الوزير أراك حزيناً عبوساً فما حزنك؟ قال: مات برذون الملك وكان يركبه ولا يركب غيره وكان يحبه حباً شديداً من جميع ماله فجلس الملك حزيناً عليه. قال الشيخ: انطلق إلى الملك فأخبره أن عندي ضيفاً يقول: إن أطاعني الملك فيما أقول أحيي برذونه. فانطلق الرجل مسروراً إلى الملك فقال: أيها الملك إن عندي ضيفاً قد رأيت منه عجائب فأخبره بقصته وعلمه وقال: يقول إن أطاعني الملك فيما أقول أحيي برذونه بإذن الله تعالى. فقبل الملك، فرجع الوزير إلى الشيخ وقال: إن الملك مطيع إليك ويدعوك.

فلما حضر عند باب الملك وأراد أن يدخل دار الملك قال: بسم الله، فلم يبق في دار الملك شيطان، فلما دخل قال الملك: أيها الشيخ بلغني أنك تحيي الموتى فأحيِ برذوني هذا، قال الشيخ: إن أطعتني فيما أقول أحيي برذونك بإذن الله تعالى، فقال الملك: سمعاً وطاعة مُر بما شئت. فقال

الشيخ: هل لك أولاد، فقال: إن لي أباً وزوجة وليس لي أحد غيرهما، فقال: ادعهما، فحضرا ثم قال له: ادع الرعية كلها، فدعاهم فاجتمعوا كلهم فأخذ الشيخ إحدى قوائمه الأربع فقال: لا إلٰه إلا الله، فتحرك العضو الذي أخذه الشيخ فقال للملك: مُر أباك وامرأتك أن يأخذ كل واحد عضواً وتأخذ أنت أيضاً عضواً منه، فأخذوا ثلاثة أرجل البرذون فقال الشيخ: أيها الملك قل لا إلٰه إلا الله، فقال: لا إلٰه إلا الله، فتحرك العضو الذي في يده وقال لأبيه: قل أنت أيضاً، فقال فتحرك العضو الذي في يده، ثم قال لامرأته: قولي أنت أيضاً، فقالت فتحرك العضو الذي كان في يدها وبقي جسده، فقال الشيخ: مر قومك جميعاً أن يقولوا لا إلٰه إلا الله، فقام البرذون بإذن الله تعالى ونفض ناصيته، فتعجبوا من ذلك وأسلموا جميعاً.

* * *

الحديث السابع والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إذا جلس أحدكم في مجلس فلا يبرحن حتى يقول ثلاث مرات: سبحانك اللهمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا أنت اغفر لي وتب عليَّ، إن كان في مجلس خير كان كالطابع عليه، وإن كان في مجلس لغو كان كفارة لما كان في ذلك المجلس**»(*).

وحكي أن أبا يزيد البسطامي رحمة الله عليه يوماً من الأيام ناجى ربه فطاب قلبه ورقّ فؤاده وطار عقله إلى العرش فقال في نفسه: هذا مقام محمد سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام عسى أن أكون جاراً له في الجنة. فلما أفاق نودي في سره فقال: إن عبد فلان الشيخ الإمام في بلدة كذا يكون جارك في الجنة. فلما أفاق ذهب في طلبه حتى يرى وجهه فمشى مائة فرسخ أو أكثر فلما بلغ إلى تلك البلدة وسأل عن عبد الشيخ فقالوا: لماذا تسأل عن الفاسق شارب الخمر وأنت رجل في وجهك سيماء الصالحين، فلما سمع أبو يزيد هذه المقالة ندم واغتم وقال: فلعل أن ذلك النداء كان من الشيطان، فأراد أن يرجع إلى وطنه ثم تفكر وقال: جئت إلى هنا ولم أر وجهه وأرجع، فقال: أين بيته وأين موضعه، فأخبروه، فقالوا: إنه مشغول بالشرب في موضع كذا.

فذهب إلى ذلك الموضع فرأى أربعين رجلاً اجتمعوا في موضع الشرب يشربون الخمر والعبد جالس بينهم، فلما رأى هذه الحالة رجع آيساً فنادى العبد وقال: يا أبا يزيد يا شيخ المسلمين لم لم تدخل الدار جئت إلينا من مكان بعيد بالتعب والمشقة لطلب جارك في الجنة فوجدته وترجع سريعاً بلا

(*) رواه الديلمي في الفردوس عن جبير بن مطعم، حديث رقم (١١٧٧) [١/٢٩٨].

سلام ولا كلام ولا لقاء. فتحيَّر أبو يزيد وتعجب، قال أبو يزيد في نفسه: هذا سر كيف عرفه هذا، فقال العبد: يا شيخ لا تتفكر ولا تتعجب الذي أرسلك إليَّ أعلمني عن قدومك ادخل يا شيخ واجلس معنا ساعة.

فدخل أبو يزيد وجلس عنده وقال: يا فلان ما هذه الحالة، فقال العبد: ليس من همة الرجل أن يدخل الجنة مع واحد واحد وإن هؤلاء كانوا ثمانين رجلاً فساقاً فاجتهدت في أربعين فتابوا ورجعوا عن فسقهم وصاروا رفقائي في الجنة وجيراني وبقي هؤلاء الأربعون فعليك أن تجتهد فيهم وتمنعهم عن هذه الحالة لأجل قدومك، فلما سمعوا هذه المقالة وعرفوا أن هذا الشيخ أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه تابوا كلهم وصاروا اثنين وثمانين رجلاً رفقاء وجيراناً في الجنة.

* * *

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله تعالى من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين، قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار، قالوا: كانت لنا ذنوب فأُخذنا بها. فسمع الله ما قالوا فأمر بإخراج مَن كان من أهل القبلة، فأُخرجوا. فلما رأى الكفار ذلك قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا. ثم قرأ رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم:** ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: الآية ٢]»(*).

قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: «**إذا كان يوم القيامة يطوف جبرائيل عليه السلام أربعين ألف عام فيسمع في النار صوت رجل من أمتي يقول: يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام، قال: فيأتي جبرائيل عليه السلام ويسجد عند العرش فيقول: يا رب أسمع في النار صوت رجل من المسلمين يقول يا حنان يا منان منذ أربعين ألف عام وإني أعلم أنه من أمة محمد عليه السلام، وأنك يا رب تعرف الصداقة بيني وبين محمد عليه السلام وإني أحب أن أصنع في مكان محمد عليه السلام معروفاً، وإن رجلاً من أمته في النار شفِّعني فيه، فيقول الرب جلَّ جلاله: شفَّعتك فيه ووهبته لك فاذهب إلى مالك خازن النار وقل له يخرجه لك ويدفعه إليك. فيأتي جبرائيل عليه السلام إلى مالك ويقول: إن الله تعالى وهب لي فلاناً فأخرجه من النار وادفعه إليَّ**».

(*) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، حديث رقم (٢٩٥٤) [٢/ ٢٦٥].

قال: فيدخل مالك النار فيطلبه ألف عام فلا يصادفه، فيخرج مالك ويقول: يا جبرائيل إن جهنم زفرت زفرة ـ يعني غلت وجعلت الحديد كالحجر والناس كالحديد ـ فلم أصادفه. فيأتي جبرائيل عليه السلام ويسجد عند العرش ثانياً ويقول: يا رب لم يجده مالك فأين هو، فيقول الله تعالى: يا جبرائيل اذهب إلى مالك وقل له إنه في وادي كذا وفي قعر كذا وفي زاوية كذا وفي بئر كذا، فيجيء جبرائيل عليه السلام ويخبر مالكاً بذلك فيذهب مالك إلى ذلك الوادي فيجده هناك منكوساً قد تعلقت عليه الحيات والعقارب وعليه الأغلال والسلاسل فيأخذ مالك طرفاً منه وقد صار كالفحم ويحرِّكه ويجره إلى نفسه فتسقط عنه الحيات والعقارب ثم يحركه ثانياً فتسقط عنه الأغلال والسلاسل فيتوجه إلى مالك فيقول: أجئتني لتزيدني في العذاب أم لتنجيني، فيقول: لا أعلم بذلك غير أن جبرائيل ينتظرك. فيأخذ بيده يدفعه إلى جبرائيل فيأخذ جبرائيل بيده ويأتي به إلى ساق العرش ولا يمر به على أحد إلا ويقول: هذا فلان كان في جهنم أربعين ألف عام فيقوم مع جبرائيل عند العرش فيقول الله تعالى له: يا عبدي ألم يكن كلامي بين أظهركم، ألم يبعث إليكم الرسول، ألم يأمركم الرسول بالمعروف ألم ينهكم عن المنكر، فيقول: بلى يا رب غير أني ظلمت نفسي فاعترفت بذنبي فاغفر لي يا رب بحق ما أقمت أربعين ألف عام في النار يا حنان يا منان أن تغفر لي، فيقول الله تعالى: غفرت لك ووهبتك لجبرائيل وأعتقتك من النار بشفاعته.

قال: فيذهب به إلى الجنة ويغسله بماء الحياة وماء الكوثر فتذهب عنه سيماء أهل النار فيدخل الجنة بعد ذلك ويسلِّم على محمد عليه الصلاة والسلام ويقول: يا محمد هل صنعت في مكانك صنيعة، فيقول عليه الصلاة والسلام: نعم.

وفي الحديث: أن الحسن البصري قال: اللهمَّ اجعلني ممن ينجو منها بعد أربعين ألف عام إن كان لا بد لي من أن أدخلها بشؤم ذنبي.

* * *

الحديث التاسع والثلاثون

عن مجاهد عن سلمان رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «**من حفظ على أمتي هذه الأربعين حديثاً دخل الجنة وحشره الله تعالى مع الأنبياء والعلماء يوم القيامة**»(*).

فقلنا: يا رسول الله أي الأربعين حديثاً؟

فقال عليه الصلاة والسلام: «**أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيِّين والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وتشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة بإسباغ الوضوء لوقتها بتمام ركوعها وسجودها، وتؤدي الزكاة بحقها، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، وتصلي اثنتي عشرة ركعة في كل يوم وليلة وهي سنّتي ثلاث ركعات وتراً لا تتركها ولا تشرك بالله شيئاً ولا تعصي والديك ولا تأكل مال اليتيم ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا تحلف بالله كاذباً ولا تشهد بشهادة الزور على أحد قريب أو بعيد، ولا تعمل بالهوى، ولا تغتب أخاك، ولا تقع فيه من خلفه وقدامه، ولا تقذف المحصنة، ولا تقل لأخيك يا مرائي فتحبط عملك، ولا تلعب ولا تله مع اللاهين، ولا تقل للقصير يا قصير تريد بذلك عيبه، ولا تسخر من أحد من الناس، وتصبر عند البلاء، ولا تأمن من عقاب الله تعالى، ولا تمش بالنميمة فيما بين الأخوان وتشكر الله على كل نعمه التي أنعم الله بها عليك، وتصبر عند البلاء والمصيبة، ولا تقنط من رحمة**

(*) رواه بنحوه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في فضل العلم...، حديث رقم (١٧٢٤) [٢/ ٢٧٠].

الله، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تطلب سخط الرب برضا المخلوقين، ولا تؤثر الدنيا على الآخرة، وإذا سألك أخوك المسلم ما عندك فلا تبخل عليه، وانظر في أمر دينك إلى مَن هو فوقك وفي أمر دنياك إلى مَن هو دونك، ولا تكذب، ولا تخالط الشيطان، ودع الباطل ولا تأخذ به، وإذا سمعت حقّاً فلا تكتمه، وأدِّب ولدك وأهلك بما ينفعهم عند الله ويقرِّبهم إلى الله، وأحسن إلى جيرانك، ولا تقطع أقاربك وذوي رحمك وصِلْهم، ولا تلعن أحداً من خلق الله تعالى، وأكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، ولا تدع قراءة القرآن على كل حال إلا أن تكون جنباً، ولا تدع حضور الجمعة والجماعات والعيدين، وانظر كل ما لم ترض أن يقال لك ويُصنع بك لا ترضه لأحد ولا تصنع به».

قال سلمان رضي الله تعالى عنه قلت: يا رسول الله ما ثواب هذه الأربعين حديثاً؟

قال عليه الصلاة والسلام: «والذي بعثني بالحق نبيّاً إن الله تعالى يحشره يوم القيامة مع الأنبياء والعلماء، ومن تعلَّم هذه الأربعين حديثاً وعلَّمها الناس كان ذلك خيراً من أن يعطى الدنيا وما فيها، والذي بعثني بالحق نبيّاً مَن حفظ هذه الأربعين حديثاً وطلب بها ما عند الله تعالى طوَّقه الله تعالى يوم القيامة بقلادة من نور يتعجب منه الأولون والآخرون من حسنه وبهائه وجماله ومن كرامة الله إياه، والذي بعثني بالحق نبيّاً مَن حفظ هذه الأربعين حديثاً شفّعه الله يوم القيامة في أربعين ألف إنسان ممن استوجب النار ويشفع كل واحد في أربعين ألفاً أخرى ثلاث مرات، والذي بعثني بالحق نبيّاً من حفظ هذه الأربعين حديثاً وعلَّمها الناس أعطاه الله يوم القيامة نصيباً من ثواب أربعين رجلاً من الأبدال ويعطي الله تعالى لمن حفظ هذه الأربعين حديثاً لكل حديث منها ألف ملك من الملائكة يبنون له القصور والمدائن ويغرسون له الأشجار في الجنة، والذي بعثني بالحق نبيّاً مَن حفظ هذه الأربعين حديثاً ينتفع به الناس حرَّم الله جسده على النار ويكون يوم القيامة على منارة من نور وقد أمن من الفزع الأكبر

ونجاه الله تعالى من الحساب ويعطى لصاحب هذه الأربعين حديثاً لمن تعلَّمها يوم القيامة منزلة العلماء ويقعد معهم ويعطيه الله تعالى ما أعطاهم» قاله سلمان رضي الله تعالى عنه.

قال الشيخ الإمام الأجل الزاهد الحجاج نجم الدين النسفي رحمة الله عليه: لقد أتينا بأربعين حديثاً فافهموها ولا تكونوا كقوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

❋ ❋ ❋

الحديث الأربعون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**يخرج في آخر الزمان أقوام وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين وأمثالهم كأمثال الذباب الضرار ليس في قلوبهم شيء من الرحمة سفَّاكون للدماء لا يرغبون عن القبيح، إن بايعتهم قرّبوك وإن توانيت عنهم اغتابوك، وإن أمّنتهم خانوك، صبيانهم غارمون، وشبانهم شاطرون، وشيوخهم فاجرون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، والاعتزاز بهم ذلّ، وطلب ما في أيديهم فقر، الحكم فيهم بدعة والبدعة فيهم سنَّة، فعند ذلك يسلِّط الله عليهم شِرارهم ثم يدعو خيارهم فلا يستجاب لهم دعاء**»(*).

قال الشيخ: حدَّثني مسلم العباداني قال: قدم علينا صالح المري وعبد الواحد بن زيد وعتبة الغلام وسلمة الأسود فنزلوا على الساحل فهيأت لهم ذات ليلة طعاماً ودعوتهم إليه فجاؤوا فلما بلغوا وضعت الطعام بين أيديهم فإذا قائل يقول وهو على الساحل رافعاً صوته: ويلكم شغلكم عن دار الخلود مطاعم ولذّة نفس عنها غير نافع، فصاح عتبة صيحة فسقط مغشياً عليه وبكى القوم ورفعنا الطعام فما ذاقوا منه لقمة.

قال معاذ النسفي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**سيأتي على الناس زمان يخلقون فيه سنَّتي ويجدِّدون البدعة فمن اتبع سنّتي يومئذ صار غريباً وبقي وحيداً ومن اتبع بدعة الناس وجد خمسين صاحباً أو أكثر، قالت أصحاب رسول الله ﷺ: هل بعدنا أحد يكون أفضل منا، قال:**

(*) رواه الطبراني في المعجم الصغير، باب الميم من اسمه محمد، حديث رقم (٨٦٩) [١١١/٢].

نعم، قالوا: فهل يرونك، قال النبي عليه الصلاة والسلام: لا، قالوا: فهل ينزل عليهم الوحي، قال: لا، قالوا: كيف يكونون فيه، قال: كالملح في الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء، فقالوا: كيف يعيشون في ذلك الزمان، قال: كالدود في الخل، قالوا: يا رسول الله كيف يحفظون دينهم، قال: كالجمر في اليدين إن وضعته طفىء وإن أخذته باليد أحرق» كفانا الله ذلك بمنِّه وكرمه آمين والحمد لله ربّ العالمين.

تمَّت

فهرس المحتويات

AL-MAWĀ[c]IẒ AL-[c]UṢFŪRIYYA

AL-OSFOURI PREACHES

by

Al-Sheikh Mohammed ben Abi Bakr
(Known as Osfouri)

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban